
روايات
مصرية للجيب
ملف المستقبل
٢٢
الأفق الأخضر
باسل
Www.dvd4arab.com



د. نبيل فاروق

الأفق الأخضر

- كيف يمكن أن تصبغ السماء يومًا باللـــون الأخضر ؟
- ما سرّ الأذرع الأخطبوطية ، التى تسلب ضحاياها الحياة فى وسط الصحراء ؟
- أينجح (نور) ورفاقه فى كشف هذا الغموض ؟ أم ينتصر شيطان الأفق الأخضر ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حلّ اللّغز .

٣٢

الثمن فى مصر
٦٠
وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : حارس الأرواح



١ ــ صحراء الرعب ..

تألق بريق إعجاب فى عينى رجل الأعمال المصرى (عماد البنوى) ، وهو يدور برأسه متأمّلًا (القيلّا) الرائعة التى أقامها شريكه (أشرف) ، فى تلك المنطقة القاحلة من صحراء مصر الغربية ، ولم يستطع كبح شهقة تموج بالدهشة والإعجاب ، أفلتت من بين شفتيه ، برغم رزانته المعهودة ، والقدرة التى تميَّز بها دومًا على كبح مشاعره ، ولم يلبث أن صاح فى انبهار :

ــ هذا رائع يا (أشرف) ، لقد حوّلت هذا الجزء من الصحراء إلى جنة .

ابتسم (أشرف) فى فخر ، وقال وهو يصبّ لشريكه كأسًا من الخمر :

ــ لقد كلّفنى ذلك مبلغًا خرافيًا ، سيدور رأسك لو أخبرتك به .

عاد (عماد) يتأمل المكان من حوله ، ثم قال فى صوت خافت :

ـــ لست أشك فى ذلك ، أراهنك أنه يزيد على الملايين الثلاثة .

ابتسم (أشرف) ابتسامة خافتة ، وهو يقول :

ـــ إنه يزيد على ذلك بمليون كامل .

ثم ناول الكأس لشريكه مستطردًا :

ـــ كل شىء هنا يمثل ندرة فائقة : اللوحات المجسمة ، الأثاث المصنوع من رقائق السليكون الهوائى ، نظام الخدمة الآلى ، وحتى نباتات الحديقة المحيطة بـ (الڤيلا) ، كلها عينات نادرة تتكلف الكثير من المال .

جرع (عماد) كأسه دفعة واحدة ، ثم قال وهو يتأمل الحديقة من خلال نافذة زجاجية واسعة :

ـــ هذه الحديقة وحدها تمثل مشهدًا رائع الجمال ، إنها تبدو معجزة وسط هذه الصحراء الممتدة إلى ما لا نهاية .

ابتسم (أشرف) فى فخر ، دون أن يجد مبررًا لمزيد من الكلام ، ولكن بصره تعلق فجأة بشريكه (عماد) الذى أخذ يحدق فى ذهول إلى النافذة الزجاجية خلفه ، فسأله وهو يلمح ظلال رعب تملأ ملامحه :

ـــ ماذا حدث ؟ هل تبهرك (الڤيلا) إلى هذا الحد ؟

قفز (عماد) من مقعده فجأة ، وكأنما أصابه تيار كهربائى مفاجئ ، وأشار إلى النافذة صائحًا فى رعب :

ـــ يا إلٰهى !! الأفق يا (أشرف) .. لقد اكتسى كل شىء باللون الأخضر .

تنبه (أشرف) فى هذه اللحظة فقط ، إلى ذلك الضوء الأخضر الخافت ، الذى يسقط على وجه شريكه ، فالتفت فى حدة يتطلع من خلال النافذة بدوره ، ولم يلبث أن تراجع فى ذعر ودهشة أيضًا ، كان الأفق يمتد أمامه بلون أخضر باهت ، بخلاف ما يمكن أن يحدث بصورة طبيعية ، حتى رمال الصحراء كانت تبدو من بعيد خضراء برَّاقة ، فهتف (أشرف) فى ذعر :

— ربَّاه !! ماذا حـدث ؟ أجُنِنَّا أم هى الخمـر اللَّعينة ؟

وتحرَّك فى خطوات واسعة نحو باب (الڤيلَّا) هاتفًا :

— دَعْنا ننظر إلى الأمر خارجًا ، لعلنا أمام ظاهرة جوِّية تضاف إلى ندرة المكان .

ولم يكد يفتح باب (الڤيلَّا) حتى اتسعت عيناه رعبًا وذهولًا ، وتراجع فى حِدَّة ، أو هو على الأدق حاول أن يتراجع ، ولكن شيئًا ما منعه من ذلك .

وندَّت صرخة رعب من بين شفتى (عماد) ، وارتجف جسده عندما شاهد ذلك الشىء البغيض ، وهو يلتف حول عنق شريكه ، الذى جحظت عيناه رعبًا وألمًا ، وأخذ يدفع ذلك الشىء عن عنقه فى رعب وقوة ، ولكن تلك الأذرع التى تشبه الأخطبوط ، امتدت فى سرعة ولزوجة ، ولم تلبث أن طوَّقت أطراف (أشرف) ، الذى ازدادت عيناه جحوظًا ، وتدَّلى لسانه خارج فمه فى شكل بشع ، واحتقن وجهه بالدماء التى تفجرت من أنفه وفمه



وندَّت صرخة رعب من بين شفتى (عماد) ، وارتجف جسده عندما شاهد ذلك الشىء البغيض ، وهو يلتف حول عنق شريكه ..

أمام عينى (عماد) ، الذى تملكه رعب جارف ، فاتسعت عيناه ، وتراجع مستندًا إلى الحائط فى ذعر ، دون أن يحاول معاونة شريكه ، الذى انطلقت من فمه حشرجة مؤلمة قبل أن تتصلَّب أطرافه ، وتفقد عيناه بريق الحياة .

كانت تلك الحشرجة الأخيرة ، تشبه جرس الإنـذار لحواس (عماد) ، الذى غمغم فى رعب :

ـــ يا إلٰهى !! يا إلٰهى !!

ثم اندفع فجأة نحو التليڤديو فى محاولة يائسة للاستنجاد بأى كائن كان ، وكاد يتم الاتصال بالفعل ، لولا تلك الأذرع الأخطبوطية البغيضة التى زحفت إليه ، وأحاطت ساقيه ، ثم جذبته فى قوة ، فسقط على وجهه والمكان يمتلئ بصرخات الرعب التى انطلقت من فمه ، وهو يحاول الإفلات من ذلك الشىء المرعب .

استمر فى مقاومته بعض الوقت ، ثم ندَّت من شفتيه حشرجة مماثلة ، عاد بعدها السكون يخيِّم تمامًا على المكان ، وانقشع الأفق الأخضر ، وعاد للسماء لونها المألوف .

* * *

٢ ـــ من الفضاء إلى الموت ..

هبط مكُّوك الفضاء المصرى فى القاعدة الفضائية (نصر) هبوطًا ناجحًا ، ولم يلبث أن هبط منه رجلان ، وامرأة ، كان الرجلان هما : الرائد (نور الدين) الذى يبدو مهمومًا شاردًا ، وزميله الطبيب النفسى (رمزى) ، أما المرأة فقد كانت (سلوى) زوجة الرائـد (نور) ، وخبيرة الاتصالات فى فريقه ، توجَّه الثلاثة من فورهم إلى سيارة صاروخية ، ما أن استقلوها حتى انطلقت فورًا ، دون أن ينبس سائقها ببنت شفة .

قالت (سلوى) فى صوت خافت :

ـــ هل أخبروك لِمَ يريدك القائد الأعلى يا (نور) ؟

هزَّ (نور) رأسه نفيًـــا فى صمت ، على حين قال (رمزى) :

ـ لا ريب أن الأمر يتعلَّق بضابط القوات الفضائية ، الذى اختطفه سكان الفضاء يا (سلوى)(*) .

ظهر الأسى على وجه (نور) ، وخفض رأسه فى ألمٍ ، على حين عادت (سلوى) تقول :

ـ وما علاقة المخابرات العلمية بالقوات الفضائية ؟.. إنهما جهتان منفصلتان .

غمغم (رمزى) فى لهجة من يحاول إغلاق الحديث :

ـ لا تكاد تمضى دقائق حتى تتضح كل الأمور .

وبرغم محاولة (رمزى) ، إلَّا أن (سلوى) فتحت فمها ، وهى تهمّ بتوجيه سؤال آخر ، لولا أن (نور) غمغم فى ضيق :

ـ ها قد وصلنا يا رفاق ، ستنتظروننى هنا ، فمقابلة القائد الأعلى شخصيًا أمر محظور ، إلَّا للضرورة القصوى .

* * *

(*) راجع قصة (رنين الصمت) .. المغامرة رقم (٣١) .

انتهت إجراءات التحقُّق من شخصية الرائد (نور) فى سرعة ، ولم يلبث أن وجد نفسه أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، فأدَّى التحية العسكرية فى احترام ، ولبث صامتًا حتى بادره القائد الأعلى قائلًا :

ـ كيف حال العمل بشرطة الفضاء أيها الرائد ؟

شعر (نور) بغُصَّة فى حلقه ، وبالألم يكاد ينتزع قلبه ، حتى أنه بذل جهدًا خارقًا ، ليقول فى صوت واضح الأسى :

ـ إننى أعترف بخطئى ، فيما يخص ذلك الرائد المسكين من القوات الفضائية و ....

قاطعه القائد الأعلى فى هدوء قائلًا :

ـ هذا الأمر يخص القوات الفضائية وحدها أيها الرائد ، وهم لم يوجِّهوا إليك أيَّة اتهامات .

حدَّق (نور) فى وجه قائده فى دهشة ، على حين واصل القائد الأعلى حديثه فى هدوء قائلًا :

ـ لقد طلبت حضورك لأمر يخص المخابرات العلمية .

شعر (نور) بدهشة عارمة تملأ جوانبه ، وهو يحاول تفسير كلمات قائده ، على حين واصل هذا الأخير حديثه قائلا :

ـــ بعد مجادلات ومحاورات عديدة فى المجلس الأعلى للشرطة ، قرَّرنا أنه يمكن الاستفادة بموهبتك فى فن الاستنتاج فى مجال واحد ، ألَّا وهو المباحث العلمية .

قفزت السعادة فجأة إلى عينى (نور) ، وعجزت كلماته عن التعبير عن فرحه ، حتى أنه حينما فتح شفتيه ، لم يستطع النطق بكلمة واحدة ، فابتسم القائد الأعلى ابتسامة حاول مداراتها ، وهو يقول فى لهجة جادَّة :

ـــ لقد استدعيتك من أجل قضية محدودة ، عجز رجالنا جميعًا عن كشف غموضها .

استثارت هذه العبارة حواس (نور) ، وأيقظت فى نفسه ملكات طال خمودها ، حتى أنه غمغم فى لهجة تفيض حماسًا :

ـــ لا يوجد ما يسمى بالغموض الكامل يا سيِّدى .

ابتسم القائد الأعلى ابتسامة خافتة ، وقال :

ـــ أخالفك فى هذا القول يا (نور) ، فمثلث (برمودا)(*) مثلًا لا يزال لغزًا كامل الغموض حتى يومنا هذا .

صمت (نور) لحظة ، على حين واصل القائد الأعلى حديثه قائلًا :

ـــ فى منطقة ما من صحراء مصر الغربية ، أقام أحد رجال الأعمال المصريين واحة خاصة أطلق عليها اسم (جنة عدن) ، وذهب مع شريكه إلى هناك منذ خمسة أيام لوضع اللمسات الأخيرة فيها ، قبل حفل الافتتاح الذى حدَّد له اليوم موعدًا ، وحينما لم يعُدْ أحدهما حتى صباح اليوم التالى ،

(*) مثلث برمودا : هو مثلث وهمى ، يمتد فى المحيط الأطلسى ، وتبلغ مساحته ما يقارب ٧٧٠ ألف كيلومتر مربع ، يحدُّه شمالًا جزيرة (برمودا) ، وجنوبًا (بورتريكو) ، أما الجنوب الغربى ، ففى ولاية (فلوريدا) الأمريكية ، وهو يعد سرًّا من أسرار الكون ، حيث تمت فيه عدة حوادث اختفاء غامضة لسفن ، وطائرات ، وبوارج حربية كاملة ، دون أن يتوصَّل أحد إلى سرِّه ، ولقد أطلق عليه البعض اسم (المثلث الدموى) . والبعض الآخر اسم (مثلث الموت) .

أرسلت زوجة صاحب الواحة سائقها للاطمئنان عليهما ، ولكن السائق أيضًا ذهب ولم يعُد ، وهنا لم يكن أمام الزوجة سوى الاتصال بالشرطة ، وعندما ذهب رجال الشرطة واجهتهم مفاجأة مذهلة .

صمت القائد الأعلى لحظة يزدرد ريقه ، على حين توتَّرت أعصاب (نور) ، حتى كاد يهتف فى وجه القائد الأعلى ، مستحثًا إيَّاه على مواصلة الحديث ، وعاد القائد الأعلى يقول :

ـــ لا نستطيع أن نقول إنهم وجدوا مفاجأة ؛ إذ أن الواقع هو أنهم لم يجدوا شيئًا على الإطلاق .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، وهو يغمغم :

ـــ لم يجدوا شيئًا ؟!

واصل القائد الأعلى قائلًا :

ـــ حينما هبطت حوَّامة الشرطة وسط الحديقة المحيطة بـ (الڤيلَّا) ، كان الصمت يسود الواحة تمامًا ، برغم وجود سيارات رجل الأعمال وشريكه وسائقه فى مَرْبأ السيارات

الصاروخية الخاص ، وكان أول ما فعله رجال الشرطة ، هو فحص المنطقة الصحراوية التى تحيط بالواحة ، وتأكد لهم بما لا يقبل الشك أن أحدًا لم يغادر الواحة مطلقًا ، وبرغم ذلك اضطر رجال الشرطة إلى تحطيم باب (الڤيلَّا) حتى يمكنهم دخولها ، وهناك لم يجدوا أى أثر للحياة ، ولكنهم وجدوا ما أثار المزيد من الغموض ، كان جهاز التليڤيديو محطَّمًا ، وهناك آثار تَشِفُّ عن حدوث شجار بسيط داخل (الڤيلَّا) ، كما كانت هناك بضع قطرات من الدماء ، متناثرة فى عدة أماكن داخل البهو ، بالإضافة إلى شىء آخر أثار مزيدًا من الدهشة .

قطَّب (نور) حاجبيه وهو يستمع فى إمعان إلى قائده ، الذى واصل قائلًا :

ـــ فهناك فى الحديقة المجاورة للمنزل ، وجد رجال الشرطة أحذية المفقودين الثلاثة .

صاح (نور) فى دهشة :

ـــ أحذيتهم ؟!!

قال القائد الأعلى فى هدوء :

ـ نعم أيها الرائد ، فقط أحذيتهم ، ولقد فتَّشنا (الڤيلَّا) بأكملها ، وفحصناها بالأشعة السينيَّة ، والموجات الحرارية ، وكل وسائل الفحص المعروفة ، وجابَت دورياتنا فوق الصحراء الغربية من أقصاها إلى أدناها ، دون أن نعثر على أثر واحد لهم .

غمغم (نور) وكأنه يحادث نفسه :

ـ وجود سياراتهم الصاروخية وأحذيتهم ، يؤكد أنهم لم يغادروا المكان بإرادتهم ، ولا توجد آثار فى الصحراء المحيطة ، مما يؤكد عدم سيرهم فوق الرمال ، الوسيلة الوحيدة الباقية إذن هى الهواء .

وتبدَّلت لهجته فجأة ، وهو يقول فى انفعال :

ـ ربما تم اختطافهم جوًّا يا سيِّدى .

هزَّ القائد الأعلى رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

ـ لقد نفى رجال المراقبة الجوِّيَّة ، وجود أية طائرة فى المنطقة فى ذلك الحين أيها الرائد ، وأنت تعلم مدى كفاءة رجال المراقبة الجويَّة .

غمغم (نور) ، وهو يضمُّ حاجبيه فى تساؤل ودهشة :

ـ أين ذهبوا إذن ؟

أجابه القائد الأعلى قائلًا :

ـ هذا ما كلَّفتك الإجابة عنه أيها الرائد ، واعلم أننى تحملت مسئولية إعادتك إلى المخابرات العلمية ، وسيعزِّز نصرك موقفى .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال فى هدوء :

ـ سأفعل يا سيِّدى ، سأتوصَّل إلى الحل بإذن الله (سبحانه وتعالى) .

* * *



٣ ـ فى قلب الخطر ..

صفقت (سلوى) بكفَّيها فى جذل ، وانطلقت من شفتيها ضحكة طفولية مرحة ، وقالت فى لهجة واضحة السعادة :

ـ هذا رائـــع يا (نور) ، ها قد عدت ثانيـــة إلى المخابرات العلمية .

ابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وظلَّ على صمته ، على حين ربَّت (رمزى) على كتفه قائلًا :

ـ مرحَى أيها القائد ، سيعود فريقنـا إلى حل ألغاز الغموض العلمىّ مرة ثانية .

قال (نور) فى هدوء :

ـ فلْندعُ الله (سبحانه وتعالى) أن يشفىَ (محمود) ، ويعود فريقنا كاملًا مرة أخرى .

رانَ الصمت بضع لحظات ، وقد تذكر الجميع زميلهم (محمود) ، الذى أصيب إصابة خطرة فى مغامرة سابقة[*] ، ثم قالت (سلوى) :

ـ المهم أن ننجح فى مهمتنا هذه أولًا ، ثم يعود الفريق إلى العمل بإذن الله .

ضغط (نور) دوَّاسة إيقاف سيارتـه الصاروخيـة ، وقال فى هدوء ، وهو ينظر شطر واحة (جنة عدن) :

ـ ها قد وصلنا يا عزيزتى إلى تلك الجنَّة الزائفة ، من هنا تبدأ مهمتنا الحقيقية .

* * *

تأمَّلت (سلوى) المكان حولها فى انبهار ، ثم هتفت من أعماقها :

ـ يا للرَّوعة !! لا يمكننى مطلقًا تصوُّر هذا المكـان مسرحًا لجريمة .

(*) راجع قصة (النار الباردة) .. المغامرة رقم (٣٠) .

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال دون أن يبدو عليه أى أثر للانبهار بالمكان :

ـــ لا يمكننا أن نُضْفِىَ على الأمر صفة الجريمة بعد يا عزيزتى ، فالأمر حتى الآن لا يتعدَّى أن يكون حادثًا غامضًا ، وإلَّا تولَّته المباحث الجنائية وحدها .

مطَّت (سلوى) شفتيها ، وقالت فى ضيق :

ـــ دعْنى أتمتع بجمال المكان ، دون أن تتحدَّث عن الغموض يا (نور) .

ثم ضمَّت كفَّيها أمام وجهها ، وقالت فى نشوة حالمة :

ـــ هل رأيت الحديقة ؟ من كان يتصوَّر وجود مثل هذه الجنَّة وسط الصحراء ؟

ضحك (رمزى) ضحكة رصينة ، وقال :

ـــ المال يصنع كل شىء يا (سلوى) .

علَّق (نور) قائلًا :

ـــ بالنسبة لهؤلاء الثلاثة ، فقد صنع لهم المال مأساة .

ساد الصمت لحظات ، ثم قالت (سلوى) فى فتور :

ـــ حسنًا يا (نور) ، ما دمت مصرًّا على تحطيم جمال المكان بأحاديثك ، فسأذهب أنا لأغتسل ، وأمتِّع ناظرى بجمال الحديقة .

ابتسم (نور) ابتسامة خافتة ، وهو يتابع زوجته التى غادرت بهو (الفيلا) فى غضب ، ثم التفت إلى (رمزى) وقال :

ـــ ألَمْ يتوصَّل عقلك إلى تفسير ما ؟

صمت (رمزى) قليلًا ، وبدت على وجهه علامات التفكير العميق ، ثم هزَّ رأسه قائلًا :

ـــ لو أردت رأيى بالفعل ، فالأمر يبدو عجيبًا يا (نور) .. فكل الشواهد والظواهر تؤكد أن أيًّا من الرجال الثلاثة لم يغادر (الفيلَّا) ، فالوسائل الثلاث المعروفة لمغادرة واحة وسط الصحراء هى السيارة ، أو الطائرة ، أو السير على الأقدام ، ويمكننا نفى الوسيلة الأولى ؛ لأن سيارات ثلاثتهم لم تغادر مرائبها ، والآثار

تؤكد عدم قدوم أو خروج سيارة رابعة ، مما ينفى تمامًا احتمال استخدامهم لها فى الخروج ، ولقد أكد خبراء تقصِّى الآثار تمامًا عَدَم احتمال خروجهم على أقدامهم ، يبقى أمامنا الاحتمال الثانى ، ألَا وهو الطائرة ، ولكن المراقبة الجوِّية تؤكد نفيه ، فأين ذهبوا إذن ؟

غمغم (نور) فى صوت خافت ، وكأنه يحادث نفسه :

ــ هناك وسيلة رابعة تحتاج إلى البحث يا (رمزى) .

نظر إليه (رمزى) مستفهمًا ، فأردف فى هدوء :

ــ الخروج من مكان ما تحت الأرض .

تمتم (رمزى) فى دهشة :

ــ تحت الأرض ؟!

أسرع (نور) يفسِّر عبارته قائلًا :

ــ أنت تعلم ــ بلا شك ــ أن بناء واحة متكاملة وسط الصحراء ، يحتاج إلى إمدادها بالمرافق الأساسية ، ما دام صاحبها قد قرَّر سكناها ؛ لذا فقد زوَّد السيِّد

(أشرف) (فيلته) بآلات خاصَّة ، تزوِّدها بالطاقة الكهربية ، والمياه العذبة ، وهذه الآلات تستقر أسفل (الفيلا) ، فى قبو خاص ، له نفس مساحة (الفيلا) .

سأله (رمزى) فى اختصار :

ــ وهل هناك أنفاق أو ممرَّات سفلية ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ــ التقارير التى راجعتها لا تتضمَّن ذلك ، ولكن يمكننا تفقد القبو نفسه .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال (رمزى) فى صوت خافت :

ــ دَعْنا نفعل ذلك على الفور ، فبرغم جمال المكان ، إلَّا أنه يبعث فى نفسى شعورًا غامضًا بالقلق ، وأُصْدِقك القول إننى أتمنَّى مغادرته بأسرع ما يمكن .

* * *

توقَّف المصعد الإليكترونى الخاص على عمق ستة أمتار من سطح الأرض ، وخرج منه (نور) و (رمزى) فى

هــدوء ، وتأمَّل الأخير قبو (الڤيلا) الضخم ، ثم قال :

ـ كم هى بسيطة أفكار السيّد (أشرف) ، وفعّالة ، إنه يعتمد على إخراج المياه الجوفية من باطن الأرض ، بواسطة مضخة تدور بالطاقة الذريَّة ، وفى نفس الوقت يفيد من اندفاعها لتوليد ما يكفيه من كهرباء .

لم ينتبه (نور) لتعليق (رمزى) ؛ إذ انهمك بكل حواسه فى فحص جدران القبو ، وأرضيته ، ثم لم يلبث أن غمغم فى صوت يوحى بالضيق :

ـ عجبًا !! كنت أتمنَّى أن أجد منفذًا ما ، ولكن هذه الجدران والأرضية مصنوعة من الأسمنت المسلَّح ، وليس هناك أى احتمال لوجود أنفاق من أى نوع .

غمغم (رمزى) فى تفكير :

ـ هذا يعيدنا إلى نفس الغموض ، والتساؤل الأول ، كيف اختفى الرجال الثلاثة ؟

فتح (نور) فمه لينطق شيئًا مَا ، ولكنَّ فكّيه تصلبتا ، وانبعثت فى عينيه نظرة تشفُ عن الدهشة والفزع ، حتى أن (رمزى) صاح فى قلق :

ـ ماذا حدث يا (نور) ؟

اندفع (نور) نحو المصعد الإليكترونى صائحًا :

ـ لقد خُيِّل إلىَّ أننى أسمع صراخًا مَا ، صراخ يموج بالرعب يأتى من أعلى .

اقترب (رمزى) من المصعد فى توتُّر ، وأرهف سمعه مغمغمًا :

ـ لست أسمع شيئًا ، ثم إنه من المستحيل أن تصل إلينا الأصوات عَبْر نصف متر من الأسمنت و ....

وقبل أن يتمّ (رمزى) عبارته ، جاءت الصرخة الثانية ، لم تكن واضحة ، ولكنها كانت مميَّزة ؛ إذ تبيَّن فيها الاثنان على الفور صوت (سلوى) زوجة (نور) .

* * *

٤ ــ علامات الجنون ..

لم يدر (رمزى) كيف تحرَّك (نور) بكل هذه السرعة ، ولكنه قفز يتبعه إلى داخل المصعد ، الذى ارتفع بهما على الفور ، ولم يكد يستقر فى الطابق الأرضى من (الڤيلا) ، حتى اندفع منه (نور) ، وفى خطوات واسعة قوية ، ارتقى درجات السُلَّم الداخلى (للڤيلا) ، حتى الطابق الثانى ، حيث كانت (سلوى) تغسل وجهها ، وبكلتا قبضتيه أخذ يدقّ باب الحمَّام صائحًا :

ــ ماذا حدث يا (سلوى) ؟ ماذا أصابك ؟

ولمَّا لم يتلقَّ جوابًا ، ألقى بثقله على الباب الخشبىّ ، وتحطَّم الباب تحت قوة كتفى (نور) ، وتلك القوة الإضافية التى ولَّدها قلقه ، وخوفه على زوجته ، ولم يكد الباب يتحطَّم ، حتى لمح كلاهما (سلوى) فاقدة الوعى على أرض الحمَّام .

اندفع (نور) نحو زوجته ، ورفعها بين ذراعيه ، على حين توقَّف (رمزى) لحظة مبهوتًا ، وعيناه متعلقتان بالنافذة الزجاجية الصغيرة ، التى تطل على الحديقة ، ثم أسرع نحو (سلوى) يفحصها ، ولم يلبث أن غمغم فى شرود :

ــ اطمئن يا (نور) ، إنها فاقدة الوعى فحسب .

حمل (نور) جسد زوجته الضئيل بين ذراعيه ، وقال فى لوعة :

ــ لقد أفزعها شىء مّا يا (رمزى) .

ثم أسرع بحمله يغادر الحمَّام صائحًا :

ــ لا ريب أنه يوجد فِراش واحد نظيف على الأقل فى هذا المكان اللَّعين .

أسرع (رمزى) يتبعه ، ولكنه توقَّف لحظة قبل أن يغادر المكان ، وانتقلت عيناه فى خوف خفىّ إلى النافذة الصغيرة ، ثم أسرع يغادر المكان فى توتُّر .

* * *

عادت (سلوى) إلى وعيها على نحو مفاجئ ، وحادّ ، إذ انتفض جسدها فجأة ، وفتحت عينيها عن آخرهما ، وحدَّقت فى وجه (نور) فى ذعر ، ثم انتصبت جالسة على الفراش ، وأطلقت صرخة رعب ، وتعلّقت برقبة (نور) ، الذى ربَّت على ظهرها مهدئا ، وهو يقول :

ـــ اهدئى يا عزيزتى ، كل شىء على ما يرام .

تفجّرت الدموع من عينيها فجأة ، وصاحت فى صوت يشفُ عن الفزع :

ـــ ذلك الأفق الأخضر يا (نور) .. إنه مخيف ، مخيف .

التقى حاجبا (نور) ، وظهرت الحَيْرَة فى ملامحه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ـــ الأفق الأخضر ؟!

ولم ينتبه فى تلك اللحظة إلى ذلك الشحوب الشديد ، الذى كسا وجه (رمزى) ، وإلى تلك البرودة الشديدة ، التى سرَت فى أطرافه ، لم ينتبه (نور) إلى ذلك وهو يسأل (سلوى) :

ـــ أى أفق أخضر هذا يا (سلوى) ؟

اكتست ملامحها بالرعب ، وهى تلتفت متطلّعة إلى نافذة الغرفة ، ثم غمغمت :

ـــ إنه مخيف يا (نور) ، لقد شعرت برعب ليس له مثيل .

عاد (نور) يسألها ، وقد انتقل إليه توتُّرها :

ـــ ماذا حدث يا (سلوى) ؟

جفّفت (سلوى) دموعها ، ولكن جسدها ظلّ يرتجف ، وهى تقبض على كف (نور) قائلة :

ـــ لقد كنت أغسل وجهى فى حمّام (الفيلا) ، وكان الماء دافئًا منعشًا ، وكنت أشعر بالراحة والاسترخاء ، حتى رفعت وجهى أنظر إلى المرآة فوق الحوض .

ظهر الرعب فى ملامحها ، وهى تستعيد تلك اللحظات ، مستطردة :

ـــ تنبَّهت لحظتها إلى أن الحمّام يغمره ضوء أخضر باهت ، وأن نافذته قد أصبحت خضراء اللون ، ثم لمحت ذلك الشىء المقزِّز عند إطار النافذة الخارجى .

ازداد توتُّر (نور) ، وهو يسألها :

ــ أى شىء هذا ؟

ارتعد جسدها وهى تتابع قائلة :

ــ لقد استدرت دفعة واحدة إلى النافذة ، إذ تصوَّرت أن اللون الأخضر يكسو المرآة فقط ، وأن ما تحته انعكاس ضوئى ، ولكننى حينئذ رأيت النافذة ، وقد تحوَّل الجوّ خارجها إلى لون أخضر باهت ، كان الأفق يمتد أمامى أخضر اللون ، وقد فقدت السماء والرمال لونها الطبيعى المألوف ، كان كل شىء أخضر ، وانطلقت على الرغم منِّى صيحة رعب هائلة .. وفى تلك اللحظة رأيت ذلك الشىء البشع واضحًا ، كان يتحرَّك وكأنه يحاول فتح النافذة ، وحاولت أن أصرخ مجدّدًا ، ولكن صرخاتى احتبست فى حلقى ، وتولَّانى رعب شديد ، ثم انطلقت منِّى صرخة أخرى ، فقدت بعدها الوعى تمامًا .

ساد الصمت التام بعد أن انتهت (سلوى) من سرد قصتها ، وازداد شحوب وجه (رمزى) ، حتى حاكى

وجوه الموتى ، ثم سأل (نور) فى نبرات تشِفُّ عن التوتُّر والحَيْرَة ، والدهشة معًا :

ــ وما هذا الشىء يا (سلوى) ؟

اتسعت عيناها ، وعاد جسدها يرتجف بمزيج من الرعب والاشمئزاز ، وهى تقول :

ــ إنه شىء عجيب يا (نور) ، ليس بشريًّا على الإطلاق ، ذراع خضراء قاتمة تنتهى بلا أطراف ، ولكنها تتحرَّك فى ليونة ودقة مرعبتين .

عاد الصمت يخيِّم على جوِّ الحجرة ، وظهر التساؤل على وجه (نور) ، حتى أن (سلوى) تشبَّثت بذراعه ، وغمغمت فى انفعال :

ــ هل أصابنى الجنون ؟ لَمْ أعُد أدرى يا (نور) ؟

وفى نبرات مرتجفة قلقة ، وفى صوت متحشرج يشِفُّ عن انفعال بالغ ، قال (رمزى) :

ــ كلَّا يا (سلوى) :

التفت إليه (نور) متسائلًا ، ولاحظ لأول مرة شحوب وجهه الشديد ، وأصابته دهشة بالغة ، حينما استطرد (رمزى) فى خفوت :

ـــ أنا أيضًا رأيت ذلك الشىء البشع .

* * *

راحت (سلوى) فى سبات عميق ، قبل حتى أن ينزع (رمزى) إبرة المهدئ من وريدها ، وأعاد (رمزى) أدواته الطبّية إلى حقيبته الصغيرة ، ثم التفت صامتًا إلى (نور) ، الذى جلس ساكنًا على مقعد مجاور لباب الغرفة ، وفوق وجهه ظهرت علامات التفكير العميق ، والحَيْرة الشديدة أيضًا .. ولم يكد يلمح (رمزى) ينتهى من عمله ، حتى سأله فى صوت خرج من بين شفتيه هادئًا ، برغم كل ما يعتمل فى نفسه :

ـــ لِمَ لَمْ تخبرنى منذ البداية أنك رأيت ذلك الشىء ؟

مطَّ (رمزى) شفتيه فى حَيْرة ، وقال :

ـــ لقد تصوَّرته للوهلة الأولى مجرَّد خداع بصرىّ ، فلَمْ أشاهده إلّا جزءًا من الثانية ، ولكن قصة (سلوى) أكَّدت لى أن ما شاهدته لم يكن وهمًا أو خداعًا .

اعتمد (نور) بذقنه على قبضتيه المضمومتين ، وظل صامتًا عدة لحظات ، ثم قال فى بطء :

ـــ وهل كان الأفق أخضر اللون حينذاك ؟

هزَّ (رمزى) رأسه نفيًا فى صمت ، فنهض (نور) من مقعده دفعة واحدة ، وقال فى لهجة تشِفُّ عن انفعاله الشديد :

ـــ حسنًا .. لقد اعتدت دائمًا مواجهة الغموض ، وأنا أُومن تمامًا أن أفضل الطرق لقتل المخاوف هى مواجهتها .

سأله (رمزى) :

ـــ ماذا تريد أن تفعل بالضبط ؟

أجابه (نور) ، وهو يتجه فى خطوات ثابتة إلى باب الغرفة :

ـ سأفحص حديقة (الڤيلا) يا صديقى ، سأنقِّب فى كل شبر يحيط بهذا المكان اللعين .

* * *



٥ ـ الخبراء ..

لم تكن الحديقة المحيطة بـ (الڤيلا) تحتاج إلى وقت طويل لفحصها ، فمساحتها لم تكن تتعدَّى فدانين فقط ، ولقد وضعت نباتاتها فى أحواض منفصلة ، يمتلئ ما بينها بقطع من الفسَيْفَسَاء ، تصنع ممَرَّات أنيقة ، تمكن من التّجوال فى أنحاء الحديقة ، كما كانت هناك مساحة خالية تقريبًا ، إلَّا من حشائش قصيرة ، أعدَّها صاحب الواحة ، لتكون مجلسًا فى الليالى الدافئة ، وتتوسَّط تلك المساحة شجرة وارفة أغصانها ، كان الرجل قد أعدَّ المكان بسخاء شديد ، يستحق معه لقب الجنة .

ولقد انتهى (نور) و (رمزى) من فحص المكان بكل دقَّة ، دون أن يعثرا على نقطة واحدة تفيد بحثهما ، حتى توقَّفا أمام مجموعة من النباتات النادرة الملاصقة لجدران (الڤيلا) ، وقال (رمزى) وهو يشير إليها :

— هذه النباتات تبدو أنيقة للغاية ، إن أوراقها العريضة تصنع مشهدًا جميلًا .

غمغم (نور) فى شرود :

— يبدو أنها مستوردة من منطقة بعيدة ، فلست أذكر أننى رأيت من قبل نباتات تشبهها و ....

وفجأة بتر (نور) عبارته ، وبدا الاهتمام واضحًا فى ملامحه ، وهو يزيح بعض تلك الأوراق العريضة ، وندَّت من بين شفتيه صيحة تعجُّب ، دفعت (رمزى) إلى الاقتراب منه قائلًا :

— ماذا هناك ؟

أشار (نور) إلى مجموعة من النباتات الذابلة ، تختفى تحت أوراق النبات العريضة ، بحيث تُحجبُ عن النظر تقريبًا ، وقال :

— هذه النباتات تبدو ذابلة للغاية ، على حين تتمتع باقى نباتات الحديقة بالنضرة ، بسبب نظام الرى الأوتوماتيكى .



توقفا أمام مجموعة من النباتات النادرة الملاصقة لجدران (الفيلا)

حدَّق (رمزى) فى النباتات الذابلة طويلًا ، ثم غمغم :

ـ وماذا يعنى هذا ؟

قال (نور) وهو يحكّ ذقنه بسبَّابته مفكرًا :

ـ إمَّا أنها لا تصلح للنمو فى مثل هذه التُّربة ، أو أن شيئًا ما قضى على حيويَّتها .

قال (رمزى) فى تردُّد :

ـ لعلها تلك الأوراق العريضة التى تحجب عنها أشعة الشمس .

صمت كلاهما لحظات ، ثم عاد (رمزى) يقول ، وكأنه يفسِّر عبارته :

ـ أنت تعلم كم هى ضرورية أشعة الشمس بالنسبة للنبات ، فهى تساعد على تكوين مادة الكلوروفيل أو اليخضور و ....

قاطعه (نور) فى عبارة جافَّة :

ـ هناك نباتات تعيش فى الظِّل يا (رمزى) .

صمت (رمزى) محاولًا البحث عن تفسير آخر ، إلَّا أن (نور) استطرد قائلًا :

ـ لن يمكننا الجزم بأى شىء يا (رمزى) ، فالأمر يحتاج إلى خبراء .

ثم استدار داخلًا إلى (الفيلا) ، وتبعه (رمزى) وهو يسأله :

ـ خبراء فى علم النبات ؟

أجابه (نور) فى هدوء ، واختصار :

ـ خبراء فى أكثر من مجال يا (رمزى) .

★ ★ ★

كانت الشمس قد قاربت المغيب ، حينما توقَّفت سيارة صاروخية أخرى أمام (الفيلا) ، وهبط منها ثلاثة رجال ، تبدو على هيئتهم علامات العلم والوقار ، كان أحدهم ضخم الجثة ، طيِّب الملامح ، أصلع الرأس ، له فم واسع ، وعينان ضيقتان ، ووجه حليق ، على حين كان الثانى ضئيل الجسد ، كثيف الشعر ، أشيبه ، له لحية صغيرة منمَّقة ،

وخطّها الشيْب عن آخرها ، أما الثالث فكان أكثرهم أناقة ، له جسد رياضىّ ، حليق الوجه ، وسيم الملامح ، ناعم الشعر أشيبه ، وكان ثلاثتهم يرتدون المناظير الطبّية ، وتقدّم أولهم من (نور) ، الذى وقف يستقبلهم أمام باب (الڤيلا) ، وقال مقدّمًا نفسه :

ـــ الدكتور (مظهر ثابت) ، خبير فى علم النبات .

ثم أشار إلى زميله ضئيل الجسد ، وقال :

ـــ وزميلى الدكتور (نديم عباس) ، خبير الأحوال الجوّية والطقس .

وقبل أن ينطق بكلمة أخرى ، قدم الأنيق نفسه قائلًا :

ـــ الدكتور (مفيد زكى) ، خبير الظواهر البصرية ، والخداع البصرى .

رحّب بهم (نور) ، وقادهم إلى داخل (الڤيلا) ، حيث تمّ التعارف بسرعة بينهم وبين (رمزى) ، و (سلوى) ، التى كانت قد استعادت وعيها وهدوءها ، ولم يكد يستقر بهم المقام ، حتى قال الدكتور (مفيد) فى لهجة مرحة :

ـــ إذا لم أكن قد أخطأت الفهم ، فنحن هنا للمعاونة على حل لُغز بوليسى غامض .

ثم أطلق ضحكة جذلة قصيرة ، وأردف :

ـــ هل سنبدأ برفع البصمات أو توجيه الأسئلة ؟

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وقال فى هدوء :

ـــ بل سنناقش بعض الأمور ، من الوجهة العلمية البحتة يا دكتور (مفيد) .

نظر إليه الخبراء الثلاثة فى تساؤل ، فاستطرد :

ـــ سنناقش إمكانية تحوُّل الأفق إلى اللون الأخضر .

علت الدهشة وجوه الخبراء الثلاثة ، وغمغم الدكتور (نديم) فى حنق :

ـــ هذا مستحيل يا بنىّ ، إلا إذا نظرت إليه من خلال منظار أخضر بالطبع .

عاد (نور) يسأله فى اهتمام :

ـــ ألا توجد ظاهرة طبيعية واحدة ، يمكنها أن تُحوِّل الأفق إلى اللّون الأخضر ؟

أطلق الدكتور (نديم) ضحكة عصبية قصيرة ، وقال :

ــ بالطبع ، لو أنك أضأت مئات المصابيح الخضراء عند الأفق بعد غروب الشمس .

شعر الجميع بما فى قول الدكتور (نديم) من سخرية ، فساد صمت ثقيل بعض الوقت ، ثم قال (نور) فى هدوء :

ــ ولكن الظاهرة حدثت بالفعل يا دكتور (نديم) ، لقد تحوَّل الأفق بالفعل إلى اللون الأخضر .

مطَّ الدكتور (نديم) شفتيه فى امتعاض ، وقال :

ــ هراء .

ظهر الغضب على وجه (سلوى) ، واندفعت فجأة تقول :

ــ ولكننى رأيته بنفسى يا دكتور (نديم) ، ولن يمكنك أن توحى لى بعكس ذلك ، ولتعلم أن محدِّثتك هى خبيرة أيضًا ، خبيرة فى الاتصالات والتتبُّع ، وعملى بطبيعته يجعلنى شديدة التمييز للألوان .

بهت الخبراء الثلاثة من هجوم (سلوى) المباغت ، وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتى (نور) ، على حين أجاب الدكتور (نديم) بعد وهلة من الصمت :

ــ لست أدرى يا بنيتى ، ولكنها المرة الأولى التى أسمع فيها عن مثل هذه الظاهرة .

ثم احتدت لهجته فجأة ، وهو يستطرد :

ــ ثم إن أجهزتنا لم تسجل مثل هذه الظاهرة العجيبة ، سواء فى هذه المنطقة أو غيرها ، إنه مجرَّد خداع بصرى .

قال (رمزى) فى برود أدهش الجميع :

ــ هذا السؤال يجيب عنه الدكتور (مفيد) .

ظهرت الدهشة على وجه الدكتور (مفيد) وكأنما جاء السؤال مباغتًا له ، ثم لم يلبث أن تنهَّد فى صوت مرتفع ، وقال :

ــ كلَّا أيها السادة ، لم أسمع فى حياتى عن ظاهرة من ظواهر الخداع البصرى ، ترتبط بالرؤية الخضراء .

سأله (نور) فى إيجاز :

ـــ مطلقا ؟

أجاب الدكتور (مفيد) فى ثقة :

ـــ مطلقا أيها الرائد ، هناك ظواهر بصرية خادعة كثيرة معروفة علميا ، منها مثلا ما يعرف باسم (الرؤية الحمراء) ، وهى أن يرى الإنسان كل ما حوله يصطبغ باللون الأحمر ، وهذا يحدث إذا ما تعرض الإنسان للدوران بسرعة شديدة حول محور ثابت ، فى هذه الحالة تندفع الدماء إلى العين بفعل قوة الطرد المركزية ، وتصبح الرؤية حمراء تماما .. وهناك أيضا (الرؤية السوداء) ، وهى تحدث دائما للطيارين ، حينما يهبط الواحد منهم بطائرته ، ثم يعود إلى الارتفاع فجأة ، فى هذه الحالة تنسحب الدماء عن العين بفعل الجاذبية الأرضية ، والقصور الذاتى ، مما يعتم الرؤية تماما ، وهناك أيضا ما يسمى (رؤية النفق) التى تنشأ عن التسمم بالأكسوجين الزائد ، أو الارتفاع البالغ فى الجاذبية ، أو رؤية بقع ضوئية من نور لا لون له ، تحت تأثير تقلب المجالات المغناطيسية العالية ، والنوعان الأخيران يصيبان

رواد الفضاء على وجه الخصوص ، ولكن لا توجد أبدا ظاهرة (الرؤية الخضراء) .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال الدكتور (مظهر) :

ـــ وما علاقة خبير نبات مثلى بهذه الظاهرة ؟

قال (نور) :

ـــ إننا نحتاج إليك لدراسة ظاهرة أخرى ، تتعلق بنباتات الحديقة يا دكتور (مظهر) .

ابتسم الدكتور (مظهر) ، وهو ينهض قائلا :

ـــ فلنؤجلها إلى الصباح يا بنى ، فمن ناحية أشعر بإرهاق شديد من عملى طيلة اليوم ، ومن استدعائى على هذا النحو المفاجئ ، ومن ناحية أخرى أشعر أن مناقشاتنا يسودها الكثير من التوتر ، والنوم خير علاج له .

نهض الجميع فى آن واحد ، وكأن عبارة الدكتور (مظهر) كانت إيذانا بحلول موعد النوم ، ولكن الدكتور (نديم) هتف فجأة :

ــ ولكن ماذا يعنى استدعاؤنا إلى هنا ؟ ألَمْ يكن من الممكن أن توجَّه إلينا هذه الأسئلة فى معاملنا ؟

أجابه (نور) بعد لحظة من الصمت :

ــ أردت منكم أن تشاهدوا هذه الظاهرة بأنفسكم أيها السادة ، فلدىَّ شعور قوىّ أنها ستتكرَّر مرة أخرى .



٦ ــ الضحيَّة الرابعة ..

أوَى الجميع إلى فراشهم ، باستثناء الدكتور (مفيد) ، الذى ظل جالسًا فى بهو (الڤيلا) الأنيق ينفث دخان سجائره ، ويطالع كتابًا حديثًا من تلك الكتب التى تتحدَّث عن الظواهر البصرية ، وساعده سكون الليل على الانهماك فى القراءة ، حتى دقَّت الساعة إيذانًا بمنتصف الليل ، وهنا نهض من مقعده وتثاءب ، ثم قال محادثًا نفسه :

ــ ألَمْ يكن من الأجدَى أن أكون فى معملى الآن ؟

وطوَّح بالكتاب فوق منضدة قريبة ، وعاد يتثاءب فى قوة هذه المرَّة ، وفى هذه اللحظة لاحت منه التفاتة نحو النافذة الزجاجيَّة ، وكاد يشهق من فرط الدهشة ، إذ كان هناك لون أخضر باهت يغلِّف النافذة ، ويبدو باهتًا للغاية ، على ضوء القمر المتسرِّب من الخارج ، حتى القمر نفسه كان له لون أخضر باهت ..

فرك الدكتور (مفيد) عينيه فى دهشة ، واقترب من النافذة فى فضول شديد ، ثم غمغم :

ـ عجبًا !! تلك التفرُّعات لا تبدو واضحة إلَّا من قرب شديد .

وفجأة .. لمح شيئًا ما يتحرَّك عند قاعدة النافذة ، ولكنه حينما خفض عينيه اختفى ذلك الشىء أسفل النافذة ، فقطَّب حاجبيه وهو يغمغم :

ـ هناك شىء مّا ، يمكننى أن أقسم على ذلك .

ودون أن يفكِّر فى العواقب ، أسرع الدكتور (مفيد) يفتح باب (الفيلَّا) ولكنه توقَّف فجأة مشدُوهًا ، ثم عاد فى خطوات سريعة إلى النافذة ، واتسعت عيناه دهشة وهو يحدِّق فى القمر الذى اكتسى باللون الأخضر ، ولم يلبث أن عاد إلى الباب ، وتطلَّع مرَّة ثانية إلى القمر وغمغم :

ـ يا إلهى !! أهو خداع بصرىَ حقًّا ؟



واستغرقه التفكير ، حتى أنه لم يشعر بذلك الشىء اللَّزج ، الذى أخذ يزحف فى صمت مقتربًا منه ، ولم ينتبه إليه إلَّا حينما التف فى قوة حول ساقه .. شعر الدكتور (مفيد) بالذُّعر والدهشة حينما ضغط ذلك الشىء على ساقه فى قوة ، وارتجف جسده فى رعب هائل ، عندما اندفعت نحوه عدة أذرع أخطبوطية ، لتطوِّق ذراعيه ، وجسده ، ويلتف أحدها حول عنقه يعتصره فى قوة .. وحاول الدكتور (مفيد) أن يصرخ مستنجدًا ، ولكن ذلك الشىء اللَّزج الملتف حول عنقه كان يكبِّل أحباله الصوتية ، ويعتصر العنق فى قوة تفوق قدرات البشر ، وفى

لحظاته الأخيرة أطلق الدكتور (مفيد) صرخة قويّة ارتجَّ لها
المكان ، أعقبها صوت فقراته العنقية وهى تتحطَّم .

* * *

انتزعت تلك الصرخة (نور) من فراشه انتزاعًا ،
فاختطف مسدسه اللّيزرى ، وانطلق مغادرًا الغرفة فى لمح
البصر ، قبل أن تستوعب (سلوى) ما حدث تمامًا ..
وقبل أن يغادر أى من الآخرين غرفته ، كان (نور) قد
وصل إلى بهو (الڤيلّا) ، ولم يكد بصره يقع على الجسد
المسجَّى أمام بابها ، حتى تسمَّرت قدماه لحظة ، ثم أسرع
نحوه ، وانحنى يفحصه فى اهتمام ، وفى نفس اللحظة وصل
الباقون ، وصاح الدكتور (نديم) فى ذُعر ودهشة :

ــ ربّاه !! إنه الدكتور (مفيد) .

التفت (نور) إليهم ، وتمتم فى نبرات آسفة مختنقة :

ــ لقد لقى مصرعه !!

أسرع (رمزى) يفحص جسد الدكتور (مفيد) ،
وارتجف جسده حينما وقع بصره على نظرة الرُّعب ، التى

تنبعث من عينيه المتحجرتين الجاحظتين ، على حين نهض
(نور) فى بطء ، ودار برأسه يتأمَّل المكان من حوله ، ثم
تمتم فى توتُّر :

ــ ليست هناك حاجة لفحصه ، لقد لقى مصرعه .

انطلقت شهقة فزعٍ من حنجرة الرجلين الآخرين ،
وكتمت (سلوى) بكفها صرخة رعب قوية تفجَّرت فى
أعماقها ، وملامحها ، على حين تابع (نور) فى توتُّر
متزايد :

ــ لقد خنقه شىء مّا ، التف حول عنقه ، وسلب
رُوحه .

غمغم الدكتور (مظهر) فى رعب :

ــ شىء مّا ؟!

صرخت (سلوى) فى ذعر :

ــ إنه ذلك الشىء البشع .

سألها الدكتور (نديم) فى انفعال :

ــ أى شىء هذا ؟.. إنكم لَمْ تخبرونا عن شىء قاتل هنا .

وصاح الدكتور (مظهر) :

ــ ما هذا الشيء أيها الرائد ؟

هزَّ (نور) رأسه فى حَيْرة ، وعاد يتلفت حوله قائلاً :

ــ صدِّقنى يا سيِّدى ، لست أدرى كُنْهَ هذا الشيء ، ولكنه مخلوق شرس وحشىّ ، متعطِّش للدماء ، ولكنه غير بشرىّ .

شحبت وجوه الجميع ، على حين نهض (رمزى) ، وقال فى صوت ارتجفت نبراته من شدة الفزع :

ــ أضف إلى ذلك أنه يمتلك عدة أذرع كالأخطبوط ، وقوة خارقة ، ويفرز نوعًا من المواد المحرقة .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، فأردف وهو يشير إلى جثة الدكتور (مفيد) :

ــ لقد التفت عدة أذرع حول ذراعىْ وساقىْ وعنق وجسد الدكتور (مفيد) ، ولقد مزقَّت تلك الأذرع جلده مما يدل على قوتها الخارقة ، وفى نفس الوقت احترقت مناطق الضغط بفعل شيء مجهول .

صاح الدكتور (مظهر) فى فزع :

ــ أى مخلوق هذا ؟

أجابه (نور) فى لهجة جافة حازمة :

ــ هذا ما أودّ معرفته يا دكتور (مظهر) ، ولكننى أخشى أن الظواهر تشير إلى كونه مخلوقًا غير أرضىّ على الإطلاق ، وأنه أكثر مخلوقات هذا الكون خطورة ووحشية .

* * *

أضيفت سيارة صاروخية أخرى إلى مربإ (الفيلَّا) عندما وصل الدكتور (محمد حجازى) ، خبير الطب الشرعى المعروف ، وأشارت عقارب الساعة إلى الخامسة والنصف صباحًا ، حينما بدأ فحص جثة الدكتور (مفيد) بمساعدة (رمزى) ، على حين بقى الآخرون يتناقشون ويتحاورون فى بهو (الفيلَّا) ، كان الدكتور (نديم) يقول :

ــ لن أبقى فى هذا المكان الملعون ، سأغادركم فور شروق الشمس .

قال (نور) فى هدوء :

ـ لن يحل هذا شيئًا يا سيِّدى .

انفجر الدكتور (نديم) صارخًا :

ـ لعنة الله على كل هذه الحلول ، كل ما يهمّنى هو أن أبقى حيًّا أيها الرائد .

مطَّ (نور) شفتيه ، على حين لَمْ ينطق أىٌّ منهم بكلمة واحدة ، حتى قال الدكتور (مظهر) :

ـ ما رأيك لو فحصنا تلك النباتات التى تثير فضولك الآن أيها الرائد ؟

غمغمت (سلوى) فى دهشة :

ـ الآن ؟!

أجابها الدكتو (مظهر) وهو يحاول الابتسام :

ـ كوسيلة للقضاء على هذا التوتُّر الذى يرتجف له جسدى يا سيِّدتى .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (نور) فى هدوء :

ـ وهو كذلك يا سيِّدى .

صاح الدكتور (نديم) فى حنق :

ـ مجانين ، أنتم مجانين ولا شك فلتفحصوا ما شئتم ، أما أنا فسأغادر (الڤيلَّا) فور انبلاج الصبح .

تجاهل (نور) والدكتور (مظهر) ثورة الدكتور (نديم) ، وقال وهو يفتح باب (الڤيلَّا) :

ـ ها هى ذى النباتات الذابلة بقرب جدران (الڤيلَّا) يا دكتور (مظهر) .

لم يزد الدكتور (نديم) عن قوله :

ـ هذه حماقة .

ثم اندفع كالإعصار صاعدًا إلى غرفته ، وفى نفس اللحظة أشار (نور) إلى النباتات الذابلة على ضوء مصباح صغير ، وقال :

ـ لست أجد سببًا لهذا الذبول يا دكتور (مظهر) .

ولمَّا لَمْ يتلقَّ جوابًا ، عاد يكرِّر سؤاله ، ثم التفت إلى الدكتور (مظهر) قائلًا :

ـ ألا تسمعنى يا سيِّدى ؟

ولكن الدكتور (مظهر) لم يلتفت إليه مطلقًا ، بل تعلَّق بصره بالنبات الآخر ذى الأوراق العريضة ، حتى أن (نور) اضطر إلى الإمساك بذراعه قائلًا :

ـــ دكتور (مظهر) ، ماذا بك ؟

انتفض جسد الدكتور (مظهر) فجأة ، وكأنما أفاق من حلم مزعج ، وحدَّق فى وجه (نور) لحظة ، ثم هتف :

ـــ معذرة أيها الرائد ، لقد أدهشنى الأمر للغاية .

سأله (نور) فى دهشة :

ـــ أى أمر ؟

أجابه الدكتور (مظهر) ، وهو يداعب واحدة من تلك الأوراق العريضة :

ـــ هذا النبات إنى خبير نباتات ، ولا يوجد نبات واحد على وجه الأرض ، لا يمكننى تعرفه بمجرد الرؤية ، أما هذا النبات فلم تقع عليه عيناى مطلقًا ، هذا النبات لا ينتمى إلى كوكب الأرض .

* * *

٧ ـــ العالم الآخر ..

انفجرت عبارة الدكتور (مظهر) كالقنبلة فى أعماق (نور) ، وارتعدت أطرافه بغتة وهو يتطلَّع فى ذهول إلى ذلك النبات ذى الأوراق العريضة ، ثم غمغم فى صوت يموج بالدهشة :

ـــ يا إلـٰهى !! لقد كان هذا شعورى أيضًا لحظة رأيتها للمرة الأولى ، ولكن عدم إلمامى بكل أنواع النباتات المعروفة ، منعنى من تمييز وجه الغرابة فيها .

ثم أردف فى حِدَّة :

ـــ هل أنت واثق مما تقول يا دكتور (مظهر) ؟

نظر إليه الدكتور (مظهر) فى دهشة ، فاستطرد فى خجل :

ـــ أعنى ألا يحتمل أن تكون عبارة عن أحد طفرات نوع نادر من النبات .

ابتسم الدكتور (مظهر) ابتسامة هادئة ، وقال :

ـــ هذا ما ستثبته الفحوص المجهريَّة أيها الرائد .

ثم مدَّ يده فى هدوء ، وجذب أحد الأوراق العريضة ، ولكنه تراجع فجأة فى حِدَّةٍ وذُعْر ، حتى أن (نور) جذب مسدسه اللِّيزرى ، وسأله فى لهفة :

ـــ ماذا حدث ؟

هزَّ الرجل رأسه فى حَيْرة ، وقال وهو يضحك ضحكة مرتبكة حائرة :

ـــ لقد خُيِّل إلىَّ أن تلك الورقة قد استطالت بين أصابعى ، لاريب أنه شعور ناشئ من التوتر الذى نشعر به .

سأله (نور) ، وهو يتأمَّل أوراق النبات العريضة فى دهشة :

ـــ استطالت ؟! ماذا يعنى هذا ؟

عاد الدكتور (مظهر) يطلق ضحكته الحائرة ، ثم قال :

ـــ مثلما يحدث للمطَّاط أيها الرائد ، فبدلًا من أن تنقطع حينما جذبتها ، تمدَّدت فى مرونة ، ثم عادت إلى حجمها الأصلى حينما تركتها .

مدَّ (نور) يده وجذب الورقة العريضة ، فاستطالت فى يده ، ثم عادت ترتدّ عندما تركها كالأستك ، فغمغم فى دهشة :

ـــ ياله من نبات عجيب !!

هزَّ الدكتور (مظهر) رأسه فى حَيْرة ، وهو يقول :

ـــ إننى أزداد شوقًا لدراسته .

ثم مدَّ يده فى هدوء ، واقتطع فرعًا رفيعًا من أفرع النبات العجيب ، وقال :

ـــ من حسن الحظ أننى أحضرت مجهرى الخاص ، وسأفحص هذا النبات فَوْرًا .

تلفَّت (نور) حوله وكأنه يبحث عن شىء مَّا ، ثم غمغم فى لهجة غامضة :

ـــ سأنتظر نتيجة الفحص بفارغ الصبر يا دكتور

(مظهر) ، فلقد بدأت فى تكوين فكرة عجيبة ، ولكنها أقرب إلى الصواب .

* * *

صاح الدكتور (نديم) فى غضب ، وهو يحمل حقيبته .

ـ كلّا أيها الرائد ، لقد أشرقت الشمس ، ولن أبقى هنا لحظة واحدة مهما كانت الأسباب .

قال (نور) فى هدوء ، محاولاً إقناعه :

ـ إن الدكتور (مظهر) يفحص عيّنة النبات فى غرفته يا دكتور (نديم) ، وماهى إلا لحظات ، وينتهى الدكتور (حجازى) من فحص جثة الدكتور (مفيد) ، وأنا واثق أننا بعد ذلك سنتوصّل إلى حلّ ذلك الغموض .

صاح الرجل فى غضب :

ـ أىُّ حلّ هذا ؟ إننا ننتقل من غموض إلى غموض .

تردّد (نور) لحظة ، ثم قال :

ـ لقد كوّنت فكرة ما فى الواقع و ....

قاطعته (سلوى) وهى تتعلّق بذراعه ، سائلة إيّاه فى فضول :

ـ أخبرنى ما لديك يا (نور) ، أرجوك .

تردّد (نور) مرة أخرى ، ولكن الدكتور (نديم) صاح فى عناد :

ـ هيّا أيها الرائد ، أخبرنا بما لديك ، أو أغادر المكان فورا .

تنهد (نور) ، وقال :

ـ حسنا .. إننى أعتقد أنّ ما يحدث هو نتاج تجربة شيطانية ، تمّ اختبارها على كوكب الأرض .

حدّق الدكتور (نديم) فى وجهه بدهشة ، على حين غمغت (سلوى) :

ـ تجربة شيطانية ؟! ماذا يعنى هذا يا (نور) ؟

قال (نور) فى صوت واضح الضيّق :

ـ إنها نفس ماكنا سنفعله نحن ، إذا ما كشفنا كوكبًا مأهولًا يا (سلوى) ، فى هذه الحالة كنا سنحاول اختبار إمكانات الحياة على هذا الكوكب ، ومن الطبيعى أن نلجأ أولًا إلى حيوانات التجارب ، وسنحرص فى هذه الحالة على تزويدها بغذائها الرئيسى أولًا .

تألقت نظرة رعب فى عينى الدكتور (نديم) ، وقال فى حدّة ، وعصبيّة :

ــ مزيدًا من الوضوح أيها الرائد .

عاد (نور) يتنهّد ، ثم قال :

ــ أعتقد أن بعض مخلوقات هذا الكون الشاسع قد وصلت إلى كوكبنا الأرضى ، وفى محاولة منهم لدراسة إمكانات الحياة على كوكبنا ، قاموا بوضع أحد مخلوقات كوكبهم على أرضنا .

غمغمت (سلوى) فى رعب :

ــ مخلوق من كوكب آخر ؟!

استطرد (نور) دون أن يلتفت لتعليقها :

ــ وبطبيعة الحال ، فإن هذا المخلوق يختلف فى تكوينه وصفاته عن المخلوقات المعروفة على أرضنا ، ولا ريب أيضًا أن غذاءه يختلف تمامًا عن أنواع الأغذية المعروفة ، وبالتالى كانت ضرورة زراعة هذا النبات العجيب فى تربتنا ، ليكون غذاء هذا المخلوق ، ولكن يبدو أن طبيعة كوكب الأرض

كانت مخيفة أو غريبة بالنسبة لذلك المخلوق ، فأصيب بالفزع ، شأنه شأن من يجد نفسه وحيدًا فى عالم غير مألوف ، وفى نفس الوقت نقل السيِّد (أشرف) ــ رجل الأعمال صاحب هذه الواحة ــ ذلك النبات الذى يتغذَّى به المخلوق إلى هنا ، مما حرم ذلك المخلوق الوحيد غِذاءه الرئيسى .

صاح الدكتور (نديم) فى صوت مرتجف :

ــ فجاء يبحث عنه ؟!

قال (نور) :

ــ هذا صحيح ، وربما كانت حوادث القتل التى يرتكبها مجرد دفاع عن النفس ، ضد مخلوقات تبدو له عجيبة عدائية ، وأقصد بذلك نحن من سكان كوكب الأرض ، أو أن طبيعة كوكبنا قد حوَّلته إلى كائن متوحش .

ساد الصمت لحظات تجلَّى فيها الفزع فى وجهى (سلوى) ، والدكتور (نديم) ، الذى انطلق فجأة صائحًا :

ـــ هذا مستحيل ، إنك تضع حلًّا لا يمكن تصديقه ، إن ما تقوله محض خيال أيها الرائد .

تمتم (نور) فى لهجة أقرب إلى الاعتذار :

ـــ معذرة يا سيِّدى ، فبرغم غرابة ما أقول ، إلَّا أنه الحلّ الوحيد الذى يتفق والأحداث .

وفى تلك اللحظة سمعوا أصوات الدكتور (حجازى) يأتى من خلفهم ، قائلًا :

ـــ بالعكس يا دكتور (نديم) إن الوقائع تقترب جدًّا من تفسير (نور) .

شحب وجه الدكتور (نديم) ، وهو يلتفت إلى الدكتور (حجازى) قائلًا :

ـــ أتعنى هذا حقًّا ؟

جلس الدكتور (حجازى) على مقعد قريب ، وجلس (رمزى) إلى جواره فى صمت وشحوب ، على حين قال الدكتور (حجازى) فى هدوء لا يتفق والموقف :

ـــ إن ما أصاب المرحوم الدكتور (مفيد) ، لا يمكن أن

يحدث بفعل أى كائن من الكائنات المعروفة على وجه الأرض ، ويمكننى من خلال الفحص الذى أجريته أن أقول : إن الكائن المتسبِّب فى مصرع الدكتور (مفيد) ـــ رحمه الله ـــ يمتلك عدة أذرع قوية ، وأن المادة التى تفرزها تلك الأذرع ، هى مزيج عجيب من حمض الهيدروكلوريك ، وحمض النيتريك ، وحمض آخر مجهول ، له القدرة على إذابة الأنسجة البشرية فى سرعة عجيبة .. ولقد بلغ من قوة هذه الأذرع أنها حطَّمت فقرات عنق الدكتور (مفيد) ، بل هشمتها كما لو كنا قد هوينا عليها بمطرقة ثقيلة ، كما تحطَّمت ذراعه فى عدة مواضع ، وهذا مالا يمكن أن يحدثه أىّ حيوان أرضىّ ، ولقد عثرت تحت أظفار الدكتور (مفيد) على بعض أنسجة ذلك المخلوق ، ولكنها يابسة متحلِّلة بشكل عجيب ، وإن كانت لا تشبه أى نسيج معروف على وجه الأرض .

ساد صمت تام ، وظهر الفزع على الوجوه ، ثم انهار الدكتور (نديم) فوق أقرب مقعد إليه ، وغمغم فى ألم ورعب :

ــ لا أريد أن أنتهى على هذا النحو ، لا أريد أن أموت هكذا .

قال (نور) فى توتُّر :

ــ هذا ما قصدته ، حينما طلبت منك عدم مغادرة المكان وحدك ، فلا أحد يعلم ماذا يمكن أن يفعله بنا هذا المخلوق الشَّرس ، فمن يدرى ؟ لعلنا نحن غذاؤه فى الوقت الحالى .

* * *

انتهى الدكتور (مظهر) من صنع عدة شرائح ميكروسكوبية تصلح للفحص ، من فرع النبات الصغير الذى اقتطعه ، وتنهَّد وهو يفتح نافذة غرفته عن آخرها مغمغمًا:

ــ ما أسخف هذا الهواء الصناعى الذى تقدمه أجهزة تكييف الهواء !! إننى أفضل دائمًا ذلك الهواء الطبيعى .

ثم ملأ رئتيه بالهواء النقى ، وعاد إلى مجهره ، ووضع أحد الشرائح تحت عدساته ، ثم أدار جهاز التسجيل ، وبدأ يقول من خلال الفحص :

ــ هذا النبات يبدو للوهلة الأولى كما لو كان من فصيلة (السرخسيّات) ، ولكن خلاياه تبدو عجيبة لا تتشابه مع مثيلاتها المعروفة ، وهى تحوى مايشبه الغدد ، التى تفرز سائلًا لزجًا له تأثير حمضىّ فعَال .

ثم أزاح تلك الشريحة ، وتناول أخرى دسَّها تحت عدسات مجهره ، وانحنى يتأمَّلها فى اهتمام ، ولم يكد ينظر إليها حتى اتسعت عيناه عن آخرهما ذهولًا ، وغمغم فى دهشة بالغة

ــ ربَّاه !! هذا مستحيل !!

ورفع عينيه عن المجهر يفركهما فى قوة ، كما لو كان يخشى أنهما خدعتا ، ثم عاد يتأمَّل الشريحة تحت المجهر مغمغمًا :

ــ هذا مستحيل تمامًا ، لو لم أكن قد انتزعت العيِّنة بنفسى ما صدَّقت ذلك .

وبينما هو منهمك فى فحص الشريحة ، ظهرت عند قاعدة النافذة المفتوحة كتلة لزجة ، تشبه ذراعًا ينتهى بلا أطراف .. وفى هدوء ، زحفت عدة أذرع أخطبوطية

بشعة نحو الدكتور (مظهر) ، الذى رفع رأسه يملى ملاحظاته على المسجّل .. وفجأة ، تنبّه إلى ذلك الضوء الأخضر الباهت الذى يغمر المكان ، فالتفت خلفه فى فزع ، وفى اللحظة نفسها التف ذلك الشىء البشع حول عنقه ، وحطّمها فى قوة تفوق قوة البشر .

* * *



٨ ـ سجن الرعب ..

نظر (نور) إلى ساعته الذرّية فى قلق ، وقال وهو ينظر إلى الدَّرج الصاعد إلى الدور الثانى (للفيلّا) :

ـ لقد استغرق الدكتور (مظهر) وقتًا طويلًا فى فحص ذلك النبات .

أجابه الدكتور (حجازى) فى هدوء :

ـ الفحوص البيولوجية تستغرق وقتًا طويلًا فى العادة يا (نور) .

قال الدكتور (نديم) فى عصبية :

ـ لِمَ لا نسأله عمّا توصّل إليه حتى الآن ؟

عقّب (رمزى) قائلًا :

ـ أعتقد أنها فكرة طيّبة يا (نور) .

صمت (نور) لحظة مفكّرًا ، ثم قال :

ـ لا بأس .. سأصعد إليه .

وفى خطوات سريعة صعد (نور) فى الدَرج إلى الطابق الثانى ، ودقَّ باب غرفة الدكتور (مظهر) قائلا :

ــ هل انتهيت من فحوصك يا سيِّدى ؟

وكان الجواب الذى تلقَّاه (نور) هو الصمت المُطْبق ، فعاد يدقّ الباب فى قوة صائحا :

ــ هل حدث شىء يا دكتور (مظهر) ؟ أجب بالله عليك .

وصل صوت طرقاته العنيفة إلى الآخرين ، فهرعوا إليه فى الطابق الثانى ، وقال الدكتور (حجازى) حينما شاهده يدفع الباب بكتفه :

ــ ماذا حدث يا (نور) ؟

وفى نفس الثانية التى انتهت فيها عبارة الدكتور (حجازى) ، كان باب الغرفة قد انفتح إثر ضربات (نور) ، واندفع الجميع داخل حجرة الدكتور (مظهر) ، وارتسمت الدهشة على وجوههم جميعًا دون استثناء ، إذ كانت الحجرة خالية تمامًا من البشر ، وصاح (رمزى) :

ــ أين ذهب الرجل ؟

أشار الدكتور (نديم) بأصابع مرتجفة إلى النافذة المفتوحة ، وصرخ فى ذُعر :

ــ يا إلٰهى !! النافذة .. لقد ترك النافذة مفتوحة ، فاختطفه ذلك المخلوق .

أسرع (نور) إلى النافذة المفتوحة ، وتطلّع منها فى لهفة ، ثم اتسعت عيناه دهشة وهو يقول :

ــ ربَّاه !! هذا صحيح .

أسرع إليه الدكتور (حجازى) ، وسأله فى توتُّر :

ــ ماذا هناك ؟ .. ماذا يعنى قولك هذا ؟

أشار (نور) إلى شىء صغير يبدو واضحًا وسط النباتات العجيبة ، وقال :

ــ انظر هناك ، إنه حذاء الدكتور (مفيد) ، تمامًا كما حدث للآخرين .

تراجع الدكتور (حجازى) فى اشمئزاز ، وهتف :

ــ يا إلٰهى !! هل التهمه ذلك المخلوق البشع ، فى هذا الوقت القصير ؟

صرخ الدكتور (نديم) فجأة :

ـ أريد العودة إلى منزلى ، لن أبقى طويلًا فى سجن الرُّعب هذا .

أمسك (نور) ذراعه فى قوة ، وحِدَّة ، وقال فى لهجة حازمة :

ـ رُوَيْدَك يا دكتور (نديم) ، لن يفيدنا الخوف والتوتُّر فى مثل هذا الموقف .

ولم يكد (نور) يتم عبارته ، حتى تعلَّق بصره بجهاز التسجيل ، الذى كان الدكتور (مظهر) يسجِّل عليه ملاحظاته ، فأشار إليه قائلًا :

ـ انظروا الجهاز .

استدار الجميع ينظرون إلى الجهاز ، ثم أسرعت (سلوى) نحوه فى تلقائيَّة ، على حين صاح (رمزى) فى توتُّر واضح :

ـ لقد تحطَّم جهاز التسجيل ، لقد حطَّمه شخص مّا ، أو .... أو أنه هذا الشىء البشع .

رفعت (سلوى) الجهاز المحطَّم ، وقالت وقد عادت إليها غريزتها العلمية :

ـ لقد تحطَّم جهاز التسجيل تمامًا ، حتى الشريط المستخدم ، مهشَّم بشكل عجيب .

أشار (رمزى) إلى منطقة قريبة من مائدة الفحص ، وقال :

ـ هناك أيضًا عدة شرائح محطَّمة .

أسرع (نور) إلى حيث أشار (رمزى) ، وفحص الشرائح المحطَّمة ، ثم نهض ، وفحص المجهر ، ولم يلبث أن هتف :

ـ ما زالت هناك شريحة سليمة ، تحت عدسات المجهر ؟

ثم انحنى يفحص الشريحة من خلال المجهر ، وقال :

ـ عجبًا ، إنها لا تبدو لى شريحة نباتية .

أزاحه الدكتور (حجازى) فى هدوء ، وانحنى ينظر إلى الشريحة المكبَّرة تحت المجهر ، ولم يستغرق ذلك سوى لحظات ، رفع بعدها رأسه قائلًا :

ـ لست أدرى ماكان يفحصه الدكتور (مظهر) بالضبط ، ولكن من المؤكد أنه ليس نباتًا على الإطلاق .

نظر إليه الجميع فى دهشة ، وسأله (نور) فى اهتمام :

ـ ماذا تعنى يا دكتور (حجازى) ؟.. لقد كان الدكتور (مظهر) يفحص عيِّنة نباتية ولا شك .

حرَّك الدكتور (حجازى) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال فى ثقة :

ـ مستحيل يا (نور) ، إن ما تراه تحت عدسات هذا المجهر ، هو ما يسمَّى بالخليَّة العصبيَّة ، ولا يوجد نبات واحد فى العالم يمتلك خلايا عصبيَّة .

* * *

استغرق الأمر ما يزيد على الدقيقة ، حتى استوعب (نور) هذه الحقيقة ، وظل الجميع يحدِّق بعضهم فى بعض فى ذهول ، ثم هتف (نور):

ـ هل يحاول هذا المخلوق أن يسخر منَّا ؟

التفت إليه الجميع ، وهتفت (سلوى) :

ـ يسخر منا ؟!.. إنه مجرَّد حيوان يا (نور) .

نظر إليها (نور) فى عناد ، على حين قال الدكتور (حجازى) :

ـ ربَّما عثر الدكتور (مظهر) على قطعة من جسد هذا الحيوان العجيب ، ملتصقة بأفرع النبات أو ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ـ مستحيل يا دكتور (حجازى) ، إن هذا النبات أملس للغاية ، وأفرعه لزِجة لا تحوى أشواكًا تتعلَّق بها الأشياء ، ثم إنه من المستحيل أن يتعلَّق به شىء مَّا ؛ لأنه ....

وفجأة .. بتر (نور) عبارته ، واتسعت عيناه على نحو مألوف ، وانطلق منهما ذلك البريق الظافر العجيب ، الذى يعرفه رفاقه جيِّدًا ، وتعلَّق فجأة بذراع الدكتور (حجازى) ، ثم هتف فى لهجة حماسية منفعلة :

ـ لقد عرفت كيف يحدث هذا أيها السادة ، يا إلٰهى !! لقد توصَّلت إلى حلِّ لُغز الأفق الأخضر هذا .

* * *

٩ ــ المواجهة ..

انفجرت عبارة (نور) بدوىٍّ شديد فى أعماق الحاضرين ، وهمَّ كل منهم بسؤاله عن شىء مّا ، ولكنه أسرع يقول :

ــ لقد أخطأت حينما تصوَّرت وجود حيوان عجيب فى الجوار ، إنما هو ذلك النبات نفسه ، إنه هو القاتل .

تفجَّرت الدهشة على نحو شديد فى عيون الجميع ، وصاح (رمزى) من فرط انفعاله :

ــ لست خبيرًا بالنباتات يا (نور) ، ولكننى واثق من أنه لا يوجد نبات واحد يمكنه التحرُّك بكل هذه المهارة والشراسة .

سأله (نور) فى حماس :

ــ ألا توجد نباتات آكلة لحوم يا (رمزى) ؟

أُرْتِجَ على (رمزى)، على حين قال الدكتور (حجازى) :

ــ بلى يا (نور) ، ولكن هذه النباتات تقتصر على أكل الحشرات ، والقوارض الصغيرة .

هتف (نور) فى ثقة :

ــ أنت تتحدَّث عن نباتاتنا المعروفة على كوكب الأرض يا دكتور (حجازى) ، ولكننا الآن أمام نبات أتى من كوكب آخر ، ربما تعلَّقت بذوره بسفينة فضاء عائدة ، أو رداء أحد روَّاد الفضاء ، أو أنه زُرِع عمدًا من قِبَل مخلوقات أخرى ، ولكنه المسئول عن كل ذلك .

صاحت (سلوى) فى توتُّر :

ــ كيف هذا يا (نور) ؟

أجابها فى اهتمام :

ــ حاولى ربط الأمور بعضها ببعض يا عزيزتى ، إننا أمام نبات قال عنه أكبر خبير نباتات فى العالم : إنه لا ينتمى إلى كوكب الأرض ، نبات تستطيل أوراقه فى مرونة ؛ كما لو كانت مصنوعة من المطَّاط ، وتذبل النباتات المحيطة به بمجرَّد

ملامسته ، نبات يحوى خلايا عصبيَّة ، هل تعلمون ماذا يعنيه وجود خلايا عصبيَّة فى نبات مَّا ؟

وبرغم معرفتهم الإجابة المفزعة ، إلَّا أن الدكتور (نديم) غمغم فى توتُّر :

ـ ماذا يعنى هذا ؟

أسرع (نور) يجيبه قائلًا :

ـ يعنى أن هذا النبات يمكنه الرؤية ، والسمع ، واستخدام الحواس الأخرى المعروفة ، بما فى ذلك الذكاء ، والذاكرة ، والقدرة على الفهم ، ووزن الأمور .

غمغمت (سلوى) فى ذعر :

ـ يا للبشاعة !!

عاد (نور) يواصل قائلًا :

ـ لا شك أن أسلوب الرؤية يختلف ، ولكنها رؤية على أيَّة حال .

صاح الدكتور (نديم) :

ـ هذا مستحيل .

قال (نور) فى ثقة ، وعناد :

ـ بالعكس يا سيِّدى ، إن ذلك النبات الحىّ يمكنه مطّ أوراقه بحيث تسترقّ ، وتصبح شفافة تقريبًا ، ثم يغطِّى بها النوافذ ، وهذه حسبما أظن وسيلته للرؤية .

صاحت (سلوى) :

ـ هذا صحيح ، لقد خُيِّلَ إلىَّ وقتئذ أن النافذة تمتلئ بخطوط باهتة للغاية ، تفرُّعات صغيرة و ....

قاطعها (نور) قائلًا :

ـ لقد كانت تلك الأفرع ، أو التفرُّعات الصغيرة التى تمتلئ بها أوراق النبات عادة ، ثم إن شفافية الأوراق بما تحويه من مادة اليخضور ، هى التى تحوِّل الأفق إلى اللون الأخضر ، هذا ما قلته أنت نفسك يا دكتور (نديم) ، حينما سألتك عن إمكانية تحوُّل الأفق إلى اللَّون الأخضر .. لقد قلت وقتئذ إن ذلك ممكن ، لو أننا نظرنا إليه من خلال منظار أخضر اللون ، وهذا ما حدث بالفعل ؛ إذ أن كل من رأوا الأفق الأخضرَ ، كانوا ينظرون إليه من خلال أوراق

ذلك النبات ، حين تمتطّ وتشف ، ولهذا أيضًا لم تسجّل أجهزة مراقبة الطقس ظاهرة الأفق الأخضر ؛ لأنها لم تحدث فى الواقع إلَّا بالنسبة لمشاهديها فقط .

غمغت (سلوى) :

ـ هذا فظيع !!

واصل (نور) ، غير ملتفت لتعليق زوجته :

ـ وخاصيَّة الاستطالة لا تتوقَّف عند أوراق النبات فقط ، بل تمتد إلى فروعه أيضًا ، وهذه الأفرع حينما تستطيل تتحوَّل إلى تلك الأذرع الأخطبوطية التى تطوِّق الضحايا وتسلبهم الحياة ، وهى هذا الذراع الذى ينتهى دون أطراف ، والذى رأته (سلوى) .

وضعت (سلوى) كفيها على وجنتيها ، وغمغمت فى شحوب :

ـ يا إلهى !! هذا الشىء البشع ؟!

قال (نور) فى هدوء :

ـ نعم يا (سلوى) ، هذا الشىء البشع .. ومما يزيد الأمر بشاعة أنه لا يرتكب جرائمه عشوائيًا ، وإنما يخطِّط لكل منها جيِّدًا ، فهذا الشىء الذى يبدو فى صورة نباتية ، يمتلك عقلًا مفكِّرًا .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال الدكتور (حجازى) :

ـ إننى أوافقك على هذا يا (نور) ، فقد حطَّم جهاز التسجيل والشرائح الميكروسكوبية ؛ ليمنعنا من معرفة ملاحظات الدكتور (مفيد) عنه .

سأل (رمزى) :

ـ ولكن لماذا ترك الشريحة التى تحت المِجْهر ؟

قال (نور) :

ـ ربَّما لأنه لم يعلم بكون هذا مجهرًا ، ليس لضعف ذكائه ، ولكن ربما لأن أجهزة التكبير فى كوكبه تختلف كثيرًا عن هذه .

سألت (سلوى) :

ـ ولماذا يترك أحذية ضحاياه بعد أن يلتهمهم ؟

أجابها (نور) :

ـــ ربما لأن تلك الأحذية مصنوعة من مادة عسيرة الهضم بالنسبة إليه ؛ فهو كما نعلم جميعًا ، يذيب أنسجة ضحاياه ، ويمتص السائل الناتج ، ويبدو أن نسيج الأحذية لا يذوب تحت تأثير السوائل التى يفرزها .

وفى هدوء قال (رمزى) :

ـــ لا يبدو لى أنَّ هذا هو السبب يا (نور) ، الواقع أن هذا النبات البشع ، مصاب بعقدة العظمة (البارانويا) .

شعر الجميع بالدهشة تعصف بهم ، وهتف (نور) :

ـــ هل تؤمن حقًّا بما تقول يا (رمزى) ؟

بدت لهجة (رمزى) واثقة للغاية ، وهو يقول :

ـــ كل الإيمان يا (نور) ، لقد تأكَّدت الآن أن هذا النبات مخلوق ذكىّ .

ثم أردف ، وهو يبتسم فى مرارة :

ـــ هذا لأن المخلوقات الذكية وحدها ، هى التى تصاب بالعقد النفسيَّة .

وعاد يستطرد فى لهجة عَلمية منمَّقة :

ـــ لقد تعمَّد هذا النبات القاتل أن يترك وراءه ما يشفُّ عن قوته ، وقدرته على الفتك بخصومه ، فترك لنا أحذية ضحاياه الثلاث الأوليات ، ليضعنا أمام لغز غامض ، ثم حينما وصلنا نحن إلى هنا ، اختار أضعفنا ليعلن له عن وجوده ، وأعنى بذلك (سلوى) ، أو ربما ليجعلها أُولى ضحاياه ، ثم لزم السكون تمامًا ، بحيث زاد من حَيْرَتنا وتوتُّرنا .. ولا ريب أن الدكتور (مفيد) قد كشف شيئًا مّا ، أو وقع على نقطة ما ، يمكنها كشف طبيعة ذلك المخلوق ، مما جعله الضحيَّة الرابعة له .. ومن العجيب أن ذلك النبات القاتل قد تظاهر بكونه نباتًا عاديًّا ، حينما اقتطع منه الدكتور (مظهر) العيِّنة التى وضعها قيد البحث ، ولكنه حينما كشف قدرة الدكتور (مظهر) على كشف حقيقته ، قام على الفور بقتله ، ثم حطَّم جهاز التسجيل والشرائح ، مما يؤكد ذكاءه .

قال (نور) يجادل (رمزى) :

ـــ ولكن تعمُّده إبراز وجوده ، يتنافى مع محاولته منعنا من كشف أمره .

ابتسم (رمزى) وهو يقول :

ـ ألمْ أقل لكْ إنه مصاب (بالبارانويا) يا (نور) ، هذا يدفعه إلى استخدام ذكائه للتخفِّى ، ولكنه فى نفس الوقت لا يستطيع منع نفسه من الفخر ، ومن ترك ما يؤكد قدرته .. إن ذلك التناقض هو سِمَة المرضى النفسانيين أيها القائد .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ ولكنه ترك لنا الشريحة التى تحمل الخليَّة العصبيَّة ، برغم معرفته أنها ستكشف أمره ، إلَّا إذا كان ينوى ....

وقبل أن يتمّ (نور) عبارته ، زحف ذلك الضوء الأخضر على الغرفة ، واصطبغ الأفق باللون الأخضر الباهت ، وانطلقت صرخة رعب من فم (سلوى) صائحة :

ـ احترس يا (نور) ، إنه ينشدك هذه المرة .

استدار (نور) فى سرعة مذهلة ، ولم يكد يفعل ، حتى

رأى تلك الأذرع الأخطبوطية تقترب منه فى سرعة ، وكانت تلك الأذرع اللَّزجة البشعة ، على قيد سنتيمترات قليلة من عنقه .

* * *



١٠ ــ الضَّحيَّة الخامسة ..

ليس من الهيِّن أن ينضم شخص مّا إلى المخابرات العلمية المصرية ، وخاصَّة فى القرن الحادى والعشرين ؛ حيث يحتاج المرء إلى إلمام واسع بالنواحى العلمية ، كما أن عليه خوض اختبارات معقَّدة ، تشبه إلى حدٍّ كبير ذلك النوع من الألعاب الإليكترونية ، التى يطلق عليها العامة اسم (ألعاب الڤيديو) .. وحينما يتم قبول أحد أفراد الشرطة فى قسم المخابرات العلمية ؛ فإن هذا يعني بالتأكيد أنه يمتلك سرعة استجابة للمؤثِّرات الخارجية ، تفوق سرعة أقرانه ممن لا ينتمون إلى ذلك القسم .

هذا بالضبط ما أنقذ (نور) من ذلك الهجوم المباغت ، الذى شنَّته عليه تلك الأذرع الأخطبوطية البشعة .. فلقد تحرَّك (نور) فى سرعة رائعة ، وانثنى جسده إلى أسفل ، ثم قفز مبتعدًا عن أطراف ذلك النبات



تحرَّك (نور) فى سرعة رائعة ، وأنثنى جسده إلى أسفل ، ثم قفز مبتعدًا عن أطراف ذلك النبات القاتل ..

القاتل ، وفى لمح البصر انتزع مسدسه اللَّيزرى من جيب حُلَّته الداخلى ، ثم أطلق منه دفعة من الأشعة نحو إحدى أذرع النبات ، على حين ساد المرج والرُّعب داخل الغرفة ، واندفع الجميع يحاولون الهرب إلى الخارج ، فى نفس اللحظة التى أصابت فيها أشعة اللِّيزر ، ذراع النبات .

تراجع الذِّراع اللَّزج فى حِدَّة ، وكأنما آلمته الأشعة ، ولكنه عاد يندفع فى قوة نحو الجميع ، على حين تحرَّكت ذراع أخرى ، فلطمت مسدس اللِّيزر ، الذى يمسك به (نور) ، وأطاحت به بعيدًا ، ثم اندفعت عدة أذرع فى آن واحد ، تحاول تطويق أطراف (نور) وعنقه .. ولكن (سلوى) أطلقت صرخة رعب ، وتغلَّبت عاطفتها نحو زوجها على شعور الخوف ، والاشمئزاز الذى يملأ نفسها ، فاختطفت المجهر الذى فوق المائدة إلى جوارها ، وألقت به فى قوة نحو إحدى الأذرع .. ولدهشتها تحرَّكت تلك الذِّراع فى خفَّة ومهارة ، والتقطت المجهر قبل أن يصل إليها ، ثم طوَّحت به بعيدًا إلى ركن الحجرة ، ولكن هذه المهارة

الاستعراضية أبعدت أذرع النبات عن (نور) جزءًا من الثانية .

ولقد أحسن (نور) استغلال هذه الأجزاء الضئيلة ، فقفز نحو (سلوى) ، وجذبها فى قوة نحو باب الغرفة ، فى سباق مع تلك الأذرع البشعة ، التى حاولت اللَّحاق بهما ، ثم تراجعت فجأة لسبب لم يفهمه (نور) فى الحال ، ولكنه تنبَّه إليه حينما صكَّت مسامعه صرخة تموج بالرعب والفزع ، انطلقت من بين شفتى الدكتور (نديم) ؛ الذى شل الخوف أطرافه ، فعجز عن مغادرة الغرفة فى الوقت المناسب ، وتنبَّه إليه ذلك النبات المتعطِّش للدماء ، واتبع المبدأ القائل : « عصفور فى اليد خير من عشرة على الشجرة » ، فترك (نور) و (سلوى) يفلتان ، واتجهت أذرعه كلها إلى ضحيَّته الدكتور (نديم) ، الذى أخذ يدفع الأذرع اللَّزجة فى يأس ، وقد بلغ منه الرُّعب مبلغه .

حسم (نور) أمره فى جزء من الثانية ، فدفع زوجته نحو (رمزى) ، قائلًا فى حزم :

ـــ ابتعد بها يا (رمزى) ، هذا أمر .

ثم اندفع فى جرأة نادرة ، محاولاً الدفاع عن الدكتور (نديم) ضد خصمه الخارق ، على حين هتفت (سلوى) باسمه فى لوعة ورعب ، ثم دفنت وجهها بين كفَّيها ، وانفجرت فى بكاء متشنِّج .

لم تكن محاولة (نور) نوعًا من التهوُّر الأحمق ، وإنما كانت خطَّة مدروسة يحيط بها الخطر من كل جانب ؛ إذ اندفع نحو مسدسه اللِّيزرىّ الذى أطاح به النبات سابقًا ، فى نفس اللحظة التى التفت فيها أذرع النبات حول جسد الدكتور (نديم) ، الذى تحجَّرت عيناه ، واحتبس صوته ، وظهرت آيات الرُّعب جليَّة فى ملامحه ، وصوَّب (نور) مسدسه ، لَمْ يصوِّبه إلى الأذرع البغيضة ، ولكن إلى تلك الأوراق العريضة ، التى استطالت لتكون ذلك الحائل الأخضر الشفَّاف عند النافذة المفتوحة ، وأطلق أشعة مسدسه .

لم تكد أشعة الليزر تخترق أوراق النبات ، حتى ارتجفت كل الأذرع فى شكل يوحِى بالألم ، وتركت جسد الدكتور

(نديم) ، فسقط مرتطمًا بأرض الغرفة ، وتراجعت الأذرع فى سرعة ، وانكمشت أوراق النبات ، وفى وقت قياسىّ ، خرجت الأذرع كلها من النافذة ، وقفز (نور) دفعة واحدة نحو النافذة ، وأغلقها .

ساد صمت عجيب فى المكان ، بعد أن أغلق (نور) النافذة ، وساد هدوء ثقيل ، والجميع ينظر بعضهم إلى بعض نظرات شاردة خائفة ، ثم أسرع (نور) و (رمزى) فى آن واحد نحو جسد الدكتور (نديم) ، الذى جمُدَت أطرافه ، وتحجَّرت مقلتاه فى عينيه ، ثم غمغم (رمزى) بعد أن فحصه على عجل :

ـــ لقد مات .

تعلَّقت (سلوى) بعنق زوجها ، وطفرت تبكى ، على حين انحنى الدكتور (حجازى) يفحص جثة الدكتور (نديم) ، ولم يلبث أن قال فى صوت حزين :

ـــ لم يقتله النبات الوحشىّ هذه المرة ، لقد قتله الخوف .

صاحت (سلوى) فى رعب ، وجسدها ينتفض بين ذراعى زوجها :

ـ كيف سنغادر المكان ؟ إن ذلك الشىء البغيض يحيط (بالڤيلَّا) كلها !!

اندفع (رمزى) يقول :

ـ فلنطلق الأشعة على أوراقه كلها ، من الواضح ـ بعد تجربة (نور) ـ أن ذلك يجبره على التراجع .

احمرَّ وجه (نور) غضبًا ، وغمغم فى أسف :

ـ إن الطاقة الباقية فى مسدسى اللّيزرىّ ، لن تكفى لأكثر من دفقتين أو ثلاث من الأشعة ، لقد أهملت شحن خزَّان مسدسى للأسف .

شحب وجه (سلوى) ، وهى تقول فى جزع :

ـ وماذا نفعل إذن ؟

غمغم (نور) :

ـ لا بدَّ أن نجد وسيلة مّا ، لن يهزمنا نبات متوحش .

ولم يكد يتم عبارته ، حتى غمر الحجرة ذلك الضوء الأخضر الباهت ، والتفت الجميع إلى النافذة ، كانت أذرع النبات المتوحش تضرب النافذة فى قوة ، وفى نفس الوقت ارتفعت أصوات ارتطام تلك الأذرع البشعة فى كل مكان (بالڤيلَّا) ، وصاح الدكتور (حجازى) ، وقد بدا الخوف فى نبراته لأول مرة :

ـ إنهم يطوِّقوننا ، إن ذلك النبات القاتل ينشد الانتقام ، لقد أحاط بنا من كل جانب .

غمغم (رمزى) فى شحوب :

ـ يبدو أنها النهاية يا دكتور (حجازى) .

* * *



١١ ــ الحصار القاتل ..

ضغطت (سلوى) بكفَّيها على أذنيها ، فى محاولة لمنع صوت ارتطام أذرع النبات القاتل بنوافذ (الڤيلَّا) الزجاجية ، وصاحت وهى تضغط أسنانها فى ألمٍ وذُعر :

ــ سيصيبنى هذا الصوت بالجنون ، إنه لم يتوقف لحظة واحدة منذ نصف ساعة كاملة .

ارتجف صوت (رمزى) ، وهو يقول :

ــ لن تحتمل النوافذ هذه الضربات مدة طويلة ، ستنهار حتمًا بين وقت وآخر .

دفع (نور) جهاز التلڤيديو المحطَّم بعيدًا ، وهو يقول فى حنق :

ــ وجهاز الاتصال الوحيد لدينا محطَّم ، والآخر فى سيارتى فى المرأب ، ومن المستحيل الوصول إليه ، وهذه النباتات اللَّعينة تحاصرنا من كل جانب .

تعلَّقت (سلوى) بذراع زوجها ، وهى تقول فى صوت مرتجف :

ــ إنها النهاية يا (نور) ، سنقضى نحبنا بسبب هذا النبات اللَّعين .

التقى حاجبا (نور) فى حزم ، وقال فى صوت صارم :

ــ محال يا عزيزتى ، لا بدَّ من وجود مخرج مّا .

وفجأة .. قفز الدكتور (حجازى) من مقعده ، وصاح وهو يشير إلى فتحة أجهزة التهوية :

ــ يا إلهى !! إنه يتسلَّل إلينا من فتحات التهوية .

التفت الجميع إلى حيث أشار الدكتور (حجازى) ، ووقع بصرهم على فتحات أجهزة التهوية ، ورأوا أفرع النبات القاتل تتسلَّل منها فى هدوء ، فى محاولة لمباغتة المحاصرين .

اندفع (نور) فى سرعة ، متفاديًا إحدى الأذرع القاتلة ، ثم ضغط الزِّرّ الذى يدير مراوح أجهزة التهوية .. وعلى الفور ، انطلقت المراوح تدور فى قوة ، لتبتر تلك الأذرع القاتلة ، وسقطت الأجزاء المبتورة داخل بهو (الڤيلَّا) ،

وانكمشت ، ثم أخذت تتلوَّى فوق أرض (الفيلَّا) ، وكأن الحياة لم تفارقها بعد ، وغمغم الدكتور (حجازى) فى دهشة :

— يا إلٰهى !! نفس ما يحدث لذيل سحليَّة البرّ .

قال (نور) ، وهو يبعد زوجته عن تلك الأطراف الخضراء المتشنجة :

— مجرَّد انقباضات عصبيَّة يا سيِّدى ، ولا تنسَ أن هذا النبات تمتلئ أطرافه بالخلايا العصبيَّة .

اشتدت ضربات النبات الوحشىّ على النوافذ ، وكأنه يموج غضبًا ، أو ينشد الانتقام ممن بتروا أطرافه ، على حين خفتت حركة الأطراف المبتورة حتى سكنت تمامًا ، وصاح الدكتور (حجازى) :

— ستنهار النوافذ حتمًا أمام تلك الضربات القويَّة .

تلفَّت (نور) حوله فى حنق ، وكأنه يبحث عن وسيلة لدرءِ هذا الهجوم الشرس المخيف .. وفجأة هتف (رمزى) :

— أليس هذا الوحش نباتًا يرتوى بالماء ؟.. لِمَ لا نقطع عنه مصادر المياه ؟

غمغم (نور) فى ضيق :

— لقد خطر هذا الحل ببالى يا (رمزى) ، ولكننى وجدته مستحيلًا .

سأله الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

— ولِمَ ؟

أجابه (نور) فى لهجة تشفّ عن الحنق :

— لأن الرجل الذى شيَّد هذه (الفيلَّا) ، اعتمد فى توليد الكهرباء اللازمة على ضغط المياه التى تروى حديقته ، ولو أوقفنا مياه ريّ الحديقة ، فستتوقف فورًا كل الأجهزة التى تعتمد على الكهرباء .

قالت (سلوى) فى لهفة :

— يمكننا احتمال ذلك .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلَّا يا (سلوى) ، إن انقطاع التيار الكهربى يعنى موتنا حتمًا .. فهذه المراوح التى تسدّ طريق تسلُّل أذرع النبات مثلًا ، وتمنعه من مهاجمتنا عن طريق أجهزة التهوية ستتوقَّف ، حتى مزلاج النوافذ يعمل إليكترونيًّا عن طريق التيار الكهربىّ ، كل شىء هنا يعتمد على الكهرباء .

وفجأة .. برقت عينا (نور) ببريق عجيب ، وهتف من أعماقه :

ـ يا إلٰهى !! الكهرباء .. كيف لَمْ أفكِّر فى ذلك ؟ إنها وسيلتنا الوحيدة .

وتملَّكته نشوة مفاجئة ، وهو يسرع الخُطا نحو ركن البهو ، صائحًا :

ـ لقد عثرت على وسيلة النجاة يا رفاق ، سنهزم ذلك النبات القاتل ، سندحره دحرًا

* * *

توقَّف المصعد الداخلىّ فى قبو (الڤيلَّا) ، فى نفس اللحظة التى سأل فيها الدكتور (حجازى) :

ـ ما خُطَّتك بالضبط يا (نور) ؟ ماذا تنوى أن تفعل ؟

أجابه (نور) وهو يغادر المصعد فى خطوات سريعة ، ويتَّجه إلى آلة ضخ المياه :

ـ أنوى مدَّ هذا النبات القاتل بكميات هائلة من المياه يا دكتور (حجازى) ، كميات لن يمكنه معها فهم هذا الكرم المفاجئ من جانبنا .

سألته (سلوى) فى ذعر :

ـ هل تنوى منحه المزيد من القوة ؟

ابتسم (نور) وهو يدير مضخة المياه إلى أقصاها ، على حين قال (رمزى) فى تردُّد :

ـ كلَّا بالطبع يا (سلوى) ، لعله يريد إثقاله بالمياه حتى يعجز عن الاستطالة و ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ـ لا هذا ولا ذاك يا رفاق ، إننى أزيد من ضخِّ المياه ؛ لأحصل على أكبر قدر ممكن من الطاقة الكهربية ، ألفَىْ فولت على الأقل .

غمغم الدكتور (حجازى) :

ــ يا إلٰهى !! لقد فهمت .

على حين رمق (رمزى) (نور) بنظرة متسائلة ، وهتفت (سلوى) :

ــ أمّا أنا فلم أفهم بعد .

قال (نور) ، وهو يراقب مؤشر الطاقة الكهربية ، الذى قفز فى جنون مع زيادة ضخّ المياه :

ــ هل تعلمين ماذا يفعل التيار الكهربى فى المياه يا (سلوى) ؟ إنه يحلّلها ويؤيّن ما بها من أحماض .. وهل تعلمين ماذا يمكن أن يصيب نباتًا يسرِى فيه تيّار كهربى يبلغ أَلْفَىْ ڤولت ؟

اتسعت عينا (سلوى) ، وهى تهتف :

ــ ربّاه !! لقد فهمت يا (نور) .. إنك ستقضى على هذا النبات القاتل بكهربته حتى الموت .

قال (نور) ، وهو ينتزع سلكين عاريين من مكانهما ، ممسكًا بأطرافهما المطّاطية :

ــ نعم يا (سلوى) .. سأصل التيّار الكهربىّ القوىّ بمصادر الرىّ ، سأصعق هذا النبات القاتل .

اختلط الجزء الأخير من عبارة (نور) بصوت تهشّم زجاج نوافذ (الڤيلّا) ، وصرخت (سلوى) فى ذعر :

ــ أسرع يا (نور) ، لقد اقتحم ذلك النبات القاتل (الڤيلّا) ، ولن يلبث أن يطوّقنا فى هذا القبو ، أسرع قبل أن يتحوّل القبو إلى قبر جماعى يضم أجسادنا .

جذب (نور) السلكين إلى ماسورة الرىّ ، فى نفس اللحظة التى امتدت فيها الأذرع القاتلة عَبْر أنبوب المهبط ، وتحرّكت نحو الفريق ، والتصقت (سلوى) بالحائط صارخة :

ــ أسرع يا (نور) بالله عليك .

لم يكن (نور) يدرى ماذا يمكن أن يصيبه ، حينما يوصّل سلكين يحملان طاقة كهربية تقدّر بأَلْفَىْ ڤولت ، بماسورة تبعد عنه نصف متر فقط ، ولكنه فى قرارة نفسه كان يفضّل الموت صعقًا بالكهرباء ، على الاستسلام لتلك النباتات الوحشية المتعطّشة للدّماء .

ودون ذرّة واحدة من التردُّد ، أوصل (نور) ، التيار الكهربىّ الهائل ، بمصدر المياه التى تُرْوى النباتات ، وانطلق المارد الكهربائىّ المدمِّر .

* * *



١٢ ــ الختام ..

لا يمكن لأىٍّ ممن شاهدوا تلك اللحظة الأخيرة ، أن يقدِّر الزمن الذى استغرقه الموقف ؛ إذ تفجَّرت مصابيح (القيلّا) كلها ، حينما تلقَّت تلك الدَّفقة الهائلة من التيَّار الكهربىّ على هذا النحو المفاجئ ، وتعلَّقت أبصار (نور) و (سلوى) و (رمزى) والدكتور (حجازى) ، بالأذرع الأخطبوطية القاتلة ، التى ارتجفت فى قوة ، وانبعثت من أطرافها شرارات كهربية دقيقة ، على حين تحوَّل لونها فى سرعة من الأخضر الزَّاهى إلى الزيتونى إلى الأسود ، وارتفعت فى القبو رائحة تشبه إلى حدٍّ ما رائحة الشّواء ، وبدا وكأن الشرارات الكهربية المحرقة التى تتراقص حول الأذرع المرتجفة ، قد أضاءت المكان بأكمله فى رقصتها الجنونية المميتة ، وكأنها قد وجدت فى ذلك الوسط المائىّ الثرىّ بالأحماض ، المرتع المثالى لإبراز قوتها وبأسها .

مرَّ الوقت فى بطء ، أو فى سرعة ، لا أحد يدرى ، ولكن فى النهاية توقَّفت تلك الأذرع الوحشيــة عن الارتجاف ، وامتلأ القبو بأبخرة قبيحة الرائحة ، وتوقَّفت الشرارات الكهربية عن رقصاتها المجنونة .

وتنبَّه (نور) فى تلك اللحظة فقط ، إلى أن يديه قد تصلبتا وهو يلامس ماسورة الرىّ بالأسلاك العارية ، فأزاحها فى هدوء ، وغمغم محطِّمًا ذلك الصمت الرهيب الذى خيَّم على القبو :

ــ يبدو أننا انتصرنا يا رفاق .

لم يعقِّب أحدهم على عبارته بعض الوقت ، ثم تمتمت (سلوى) :

ــ تُرى ، هل يصلح هذا المصعد لحملنا إلى (القيلَّا)؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ سيحتاج الأمر إلى بعض الوقت ، ولكننا سننجح بإذن الله .

★ ★ ★

كانت الشمس تغمر (القيلَّا) من خلال النوافذ المحطَّمة ، على حين تدلَّت الأذرع النباتية المتفحمة منها فى شكل مقزِّز بشع ، وتأمَّل الجميع هذا المشهد المخيف ، ثم قال (نور) وهو يدفع باب (القيلَّا) :

ــ ها هى ذى نهاية تلك الجنَّة الزائفة التى أقامها المال .

ثم تطلَّع إلى النباتات الذابلة المحترقة التى تملأ الحديقة ، وتابع فى أسف :

ــ لقد فقدت الواحة رونقها تمامًا يا رفاق .

تطلَّع الجميع إلى الخراب الذى يسود كل شىء ، ثم غمغم (رمزى) :

ــ لن يصدِّق (محمود) هذا حينما أقصّه عليه .

قال (نور) وهو يتوجَّه إلى سيارته الصاروخية :

ــ فلندعُ الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يتجاوز (محمود) مرحلة الخطر أوَّلًا يا (رمزى) .

تمتم الدكتور (حجازى) ، وهو يتبع (نور) إلى السيارة :

ـ نعم ، كما تجاوزناها جميعًا .

انطلقت السيارة الصاروخية براكبيها الأربعة ، تشق طريقها عَبْر الصحراء الغربية ، نحو مدينة القاهرة الجديدة ، مخلَفة وراءها واحة مدمَّرة ، واحة أطلق عليها صاحبها يومًا. اسمًا لم يعُد يمُتّ إليها بأيَّة صلة ، واختفى إلى الأبد ذلك الأفق الأخضر القاتل .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥